ديوان الامام الشافعي

تأليف
محمد ابن ادريس ابن العباس الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ، أفصح العرب لساناً ، وأبلغهم بياناً ، وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه إلى يوم الدين .

وبعد : فإنه لمن أصدق مــا نُقدّمُ به أشعار (أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي) – رحمه الله تعالى – أنه أمّةٌ جمعت من صنوف العلم وخِصال الخير ما كان نادراً في غيرها . وانقادت إليه اللغة طيعة مختارة مما جعله قبلة أهلهــا ، فلقد كان يفتح ببيانه مغلق الحجة ويسد في وجه خصمه واضح المحجة ويوسع بالرأي أبواباً منسدة .

على ذاكرته تصحح أشعار الهذليين وعلى ميزانه تقوّم الأشعار . ومن بيانه يستمد أهل اللغة فصاحة الكَلِم وجزالة الأسلوب .

إذا أنشد شعراً انتسب إليــه السحر أصحَّ انتساب ، وتدفقت على لسانه معجزات البلاغة ، وانهمرت منها الحكم ؛ وقد انسابت حلوةً رقيقةً عذبةً ، وانتثرت منها المعاني درراً ؛ فسالت على يراعه[1] تتحاسد في التسابق إلى خواطره ؛ فإذا هي إكليل درٍّ ما لمنظومها سلك . وإذا بهـــا ديوان نَظْمِ عِقْد البلاغة ومعسول العبارة وبديع الحكمة ورقة الموعظة .

عملي في هذا الديوان :

وقد كان عملي جَمْعَ ما تناثر من منسوب الشعر (للإمام الشافعي) في بطون الكتب

---

(١) اليراع : القلم .

وخاصة كتاب (المحمدون من الشعراء) للقفطي (وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء) للأصبهاني (ومعجم الأدباء) لياقوت الحموي (ووفيات الأعيان) لابن خلكان (والبداية والنهاية) لابن كثير وكتب التراجم والطبقات .

وقد حذفت أسانيد بعض القصائد ، وأثبت ما وجدته لازماً ، وما فاتني الاطلاع عليه تداركته من الديوان الذي جمعه الأستاذ زهدي يكن . ثم شرعت في ترتيب قصائده على غرار الديوان السابق مع بعض التغيير ، وقدمت له بنبذة عن الشافعي ، وعمدت إلى القصائد فضبطتها بالشكل والعناوين ، فغدا بهـا الديوان يبز قرينه جودةً وضبطاً وزيادةً وتقنيناً .

دراسة سريعة لهذه الأشعار :

ونحن بعد هذا إذا ألقينا نظرة سريعة على هذه الأشعار بعد– أن ننوه أنه لا يصح لنا أن نجزم بصحة هذه القصائد كلها للشافعي ، وليس لنا ذلك أبداً بعدما وردنا عن لسانه – رحمه الله تعالى – لوددت أن الخلق تَعَلَّمَهُ (أي علمه) ، **ولم ينسب الي منه شيء أبداً . وما في قلبي من علم الا وددت أنه عند كل أحد ولا ينسب إلي** – نجدها لا تعدو فن الحكمة والتسليم بقضاء الله وقدره ، والحض على العلم وإعطاء العبر من إنسان ذاق من الدنيا حلوها ومرها، وخرج منها بتجارب وعظات هي في واقعها أضواء على كثير من مشكلاتنا، وأخص ما نعانيه ونتألم منه .

ونرى فيها البعد عن سقطات الشعراء وتبذلهم واستجدائهم ومجونهم .

والرحيل بالنفس الإنسانية إلى رحاب العلم ، والاتعاظ بالأيام وتقلباتهـا وصروف الدهر ونوبه ، والارتفاع بها إلى ذرا الأخلاق ومدارج الكمال .

فاللهم اجعل عملي هذا خالصاً لوجهك محفوظاً عندك . أنتفع به يوم القدوم عليك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

محمد عفيف الزعبي

٢٤ / محرم / ١٣٩١ هـ .
٢١ / آذار / ١٩٧١ م .

ترجمة الامام محمد بن ادريس الشافعي

رحمه الله تعالى

هو محمد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم[1] بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن مَعَدّ بن عدنان بن أُدّ بن أُدَدَ .

وأما ولادته — رضي الله عنه — فقد حكاها هو بنفسه فقال :

ولدت بغزّة[2] سنة خمسين ومائةٍ — يوم وفاة أبي حنيفة فقال الناس مات إمام وولد إمام — وحُمِلْتُ إلى مكة وأنا ابن سنتين وقال : وكانت أمي من الأزد .

نشأته وطلبه للعلم ونبوغه :

حدث الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير : أنه خرج إلى اليمن فلقي محمد بن إدريس الشافعي وهو مُستحضّ في طلب الشعر والنحو والغريب ، قال فقلت له

(١) هاشم هذا الذي في نسب الشافعي ليس هو هاشماً جد النبي صلى الله عليه وسلم ناك هاشم بن عبد مناف ، فهاشم هذا هو ابن أخي ذاك .

(٢) غزة : بلد من فلسطين تبعد عن بيت المقدس ثلاث مراحل وهي المعروفة اليوم .

إلى كم هذا ! لو طلبت الحديث والفقه كان أمثـــل بك ، وانصرفت به معي إلى المدينة فذهبت به إلى مالك بن أنس وأوصيته به ، قال فما ترك عند مالك بن أنس إلا الأقل ولا عند شيخ من مشايخ المدينة إلا جمعه ، ثم شخص إلى العراق فانقطـع إلى محمد بن الحسن فحمل عنه ثم جاء إلى المدينة بعد سنين . قال فخرجت به إلى مكة فكلمت له ابن داود وعرفته حاله الذي صار إليه ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

وحدث الآبري أبو الحسن محمد بن الحسن بن إبراهيم بن عاصم الآبري السجزي[1] قال : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن المولد الشرقي يحكي عن زكريا بن يحيى البصري عن زكريا النيسابوري كلاهما عن الربيع بن سليمان وبعضهم يزيد على بعض في الحكاية قال:

سمعت الشافعي يقول : كنت أنا في الكُتّاب أسمع المعلم يلقن الصبي الآية فأحفظها أنا ، ولقد كنتُ – قبل أن يفرغ المعلم من الإملاء – قد حفظت جميع ما أملي ، فقال لي ذات يوم : ما يحلُّ لي أن آخذ منك شيئاً . قال : ثم لمّا خرجت من الكُتّاب كنتُ أتلقّطُ الخَزَفَ[2] والدُّفوف[3] وكَرَبَ النَّخلِ[4] وأكتاف الجِمالِ[5] أكتب فيها الحديث وأجيء إلى الدواوين فأستوهب منها الظهور[6] فأكتب فيهـا حتى كانت لأمي حِبابٌ[7] فملأتهــا أكتافاً وخزفاً وكرَباً مملوءَةً حديثاً ، ثم إني خرجت عن مكة فلزمت هُذَيلاً في البادية أتعلمُ كلامها وآخذ طبعها ، وكانت أفصح العرب .

قال : فبقيت فيهم سبع عشرة سنة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم فلمـا رجعت إلى مكة جعلت أُنشدُ الأشعار وأذكر الآداب والأخبار ، وأيام العرب ، فمر بي رجـل من

---

(١) الآبري : بهمزة ممدودة وضم الباء : نسبة الى مدينة آبر . والسجزي : بالفتـــح او الكسر من السكون . نسبة سماعية إلى إقليم سجستان .

(٢) الخزف : كل ما عمل من طين وشوي حتى يكون فخاراً .

(٣) الدفوف : الجلود الذي يعمل منها الطبل .

(٤) كرب النخل : أغصان النخل العريضة الغليظة .

(٥) أكتاف الجمال : جمع كتف : عظم عريض خلف المنكب .

(٦) أي الأوراق .

(٧) حباب : جمع حب . وعاء يوضع فيه الماء مثل الجرة .

الزُّبيريين من بني عمي فقال لي ، يا أبا عبد الله : عزّ عليّ ألا يكون مع هذه اللغة وهذه الفصاحة والذكاء فقه ، فتكون قد سُدْتَ أهل زمانك، فقلت : فمن بقي نقصد ؟ فقال لي : مالك بن أنس سيدُ المسلمين يومئذ، قال : فوقع في قلبي فعمدت إلى الموطأ فاستعرته من رجل بمكة فحفظته في تسع ليـــالٍ ظاهراً قال : ثم دخلت إلى والي مكة وأخذت كتابه إلى والي المدينة ، وإلى مالك بن أنس قال : فقدمت المدينـة فأبلغت الكتاب إلى الوالي ، فلما أن قرأ قال : يا فتى إن مشيي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافياً راجلاً أهون عليّ من المشي إلى باب مالك بن أنس ، فلست أرى الذُّلّ حتى أقف على بابه ، فقلت : — أصلحَ الله الأمير — إن رأى الأمير أن يُوجّه إليه ليحضر ، قال : هيهات ، ليت أني إذا ركبت أنا ومن معي وأصابنا من تراب العقيق [1] نلنا بعض حاجتنا . قال: فواعدته العصر وركبنا جميعاً ، فوالله لكان كما قال : لقد أصابنا من تراب العقيق . قال : فتقدم رجل فقرع الباب فخرجت إلينا جارية سوداء فقال لها الأمير : قولي لمولاكِ إني بالباب . قال : فدخلتْ فأبطأت ثم خرجتْ فقالت: إن مولاي يقرئك السلام ويقول: إن كانت مسألة فارفعها في رقعةٍ يخرج إليك الجواب ، وإن كان للحديث فقد عرفت يوم المجلس فانصرف ، فقال لها : قولي له إن معي كتاب من والي مكة إليه في حاجة مهمة . قال : فدخلت وخرجت وفي يدها كرسي فوضعته ، ثم إذا أنا بمالك قـــد خرج وعليه المهابة والوقار . وهو شيخ طويل مَسنونُ اللحية [2] ، فجلس وهـــو مُتَطَلِّسٌ [3] فرفع إليه الوالي الكتاب، فبلغ إلى هذا « إن هذا رجل من أمره وحاله فتحدّثه وتفعل وتصنع » ، فرمى بالكتاب من يده ثم قال : سبحان الله ! أوصار علـم رسول الله ﷺ يؤخذ بالوسائل ؟ قال : فرأيت الوالي وقد تهَيَّبَهُ أن يكلمه فتقدمت إليـــه وقلت : — أصلحك الله — إني رجل مُطَّلِبيّ ومن حالي وقصتي ، فلما أن سمع كلامي نظر إليّ ساعة وكانت لمالك فراسة فقال لي : ما اسمك ؟ قلت محمد ، فقال لي يا محمد : اتق الله واجتنب المعاصي ، فإنه سيكون لك شأن من الشأن ثم قال : نعم وكرامة ، إذا كان غـداً تجيء ويجيء من يقرأ لك . قال : فقلت أنا أقوم بالقراءة .

---

(١) الوادي وكل مكان شقه السيل، واسم واد في ظاهر المدينة .
(٢) مسنون اللحية : أي طويلها .
(٣) أي لابس الطيلسان : وهو كساء مدور أخضر .

قال : فغدوت عليــــه وابتدأت أن أقرأه ظاهراً والكتاب في يدي فكلما تهيبت مالكاً وأردت أن أقطع أعجبه حسن قراءتي وإعرابي فيقول يا فتى زد حتى قرأته [1] في أيام يسيرة ، ثم أقمت بالمدينة حتى توفي مالك بن أنس ، ثم خرجت إلى اليمن فارتفـع لي بها الشأن وكان بها وال من قبل الرشيد ، وكان ظلوماً غشوماً وكنت ربما آخـذ على يديه وأمنعه من الظلم . قال : وكان باليمن تسعة من العلوية قد تحركوا — فكتب الوالي —وإني أخاف أن يخرجوا وإن ههنا رجلاً من ولد شافع المطلبي لا أمر لي معـــه ولا نهي . قال: فكتب إليه هارون الرشيد : أن احمل هؤلاء واحمـل الشافعي معهم . فقُرنت معهم . قال : فلما قدمنا على هارون الرشيد أدخلنا عليه وعنـــده محمد بن الحسن . قال : فدعا هارون الرشيد بالنّطع [2] والسيف ، وضرب رقاب العلوية ، ثم التفت محمـــد بن الحسن فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا المطلبي لا يغلبنك بفصاحته فإنه رجل لسنٌ ، فقلت مهـلاً يا أمير المؤمنين ، فإنك الداعي وأنا المدعو ، وأنت القادر على ما تريد مني ولست القادر على ما أريد منك .

يا أمير المؤمنين ، ما تقول في رجلين : أحدهما يراني أخاه والآخر يراني عبده ، أيهما أحب إلي ؟ قال : الذي يراك أخاه . قال : قلت فذاك أنت يا أمير المؤمنين . قال فقال لي : كيف ذاك؟ فقلت يا أمير المؤمنين: إنكم ولد العباس ترونا إخوتكم وهم يرونا عبيدهم. قال : فسُرّي ما كان به فاستوى جالساً فقال : يا ابن إدريس : كيف علمك بالقرآن ؟ قلت : عن أي علومه تسألني ؟ عن حفظه قـــد حفظته ووعيته بين جنبي وعرفت وقفه وابتداءه ، وناسخه ومنسوخه وليليه ونهاريه ووحشيه وأنسيه وما خوطب به العام يراد به الخاص ، وما خوطب به الخاص يراد به العـــام . فقال لي : والله يا ابن إدريس لقد ادعيت علماً فكيف علمك بالنجوم؟ فقلت : إني لأعرف منها البريّ من البحري والسهليّ والجبلي والفيلَق [3] والمُصبَح وما تجب معرفته . قال : فكيف علمك بأنساب العرب ؟ قال : فقلت إني لأعرف أنساب اللئام وأنساب الكرام ونسبي نسب أمير المؤمنين . قال:

---

(١) أي الموطأ .

(٢) بساط من الجلد .

(٣) كلمة يونانية .

لقد ادعيت علماً فهل من موعظة تعظ بها أمير المؤمنين؟ قال : فذكرت موعظة لطاووس اليماني فوعظته بها ، فبكى وأمر لي بخمسين ألفاً وحملت على فرس وركبت من بين يديه. وخرجت فما أن وصلت الباب حتى فرّقت الخمسين ألفاً على حجاب أمير المؤمنين وبوابيه. قال : فلحقني هرثمَة وكان صاحب هارون الرشيد . فقال : اقبل هذه مني . قال فقلت له : إني لا آخذ العطية ممن هو دوني وإنما آخذها ممن هو فوقي . قال : فوجد في نفسه . قال : وخرجت كما أنا حتى جئت منزلي فوجهت إلى كاتب محمد بن الحسن بمائة دينار وقلت : اجمع الوراقين الليلة على كتب محمد بن الحسن وانسخها لي ووجّه بها إلي . قال : فكتبت لي ووجه بها إلي .

جمعه لشتى العلوم :

حدث الربيع بن سليمان أنه قال ، كان الشافعي — رحمه الله تعالى — يجلس في حلقته إذا صلى الصبح ، فيجيئه أهل القرآن فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه ، فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر، فإذا ارتفع الضحى تفرقوا ، وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار ثم ينصرف ، رضي الله عنه .

وحدث محمدبن عبدالحكم قال: ما رأيت مثل الشافعي كان أصحاب الحديث يجيئون إليه ويعرضون عليه غوامض علم الحديث وكان يوقفهم على أسرار لم يقفوا عليها فيقومون وهم متعجبون منه وأصحاب الفقه الموافقون والمخالفون لا يقومون إلا وهم مذعنون له ، وأصحاب الأدب يعرضون عليه الشعر فيبين لهم معانيه . وكان يحفظ عشرة آلاف بيت لهذيل إعرابها ومعانيها ، وكان من أعرف الناس بالتواريخ ، وكان ملاك أمره إخلاص العمل لله تعالى .

وحدث محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال : أخبرنا أبو الحسن عن عبد الرحمن عن أبي محمد ابن ابنة الشافعي . قال : سمعت الجارودي[1] أو عمّي أو أبي أو

---

(١) الجارودي : هو موسى بن أبي الجارود المكي تلميذ الشافعي وشيخ الترمذي .

كلهم عن مسلم بن خالد : أنه قال لمحمد بن إدريس الشافعي وهـو ابن ثمان عشرة سنة : « أفتِ يا أبا عبد الله فقد آن لك أن تفتي » .

وقال الحميدي : كنا نريد أن نرد على أصحاب الرأي فلم نحسن كيف نرد عليهم؛ حتى جاءنا الشافعي ففتح لنا .

وقال أبو إسماعيل الترمذي : سمعت اسحق بن راهويه يقول: كنا بمكة — والشافعي بها وأحمد بن حنبل بها — فقال لي أحمد بن حنبل : يا أبا يعقوب ؛ جالس هـذا الرجل (يعني الشافعي) قلت : ما أصنع به ، وسنه قريب من سننا؟ أأترك ابن عيينة والمقريء؟ فقال ويحك ، إن ذاك يفوت وذا لا يفوت ، فجالسته .

وحدث أبو بكر بن إدريس عن الحُميديّ . قال : خرجت مع الشافعي إلى مصر وكان هو ساكناً في العلوّ ونحن في الأوسط فربما خرجت في بعض الليل ، فأرى المصباح فأصيح بالغلام فيسمع صوتي فيقول: بحقي عليه إرقَ فأرقى ؛ فإذا قرطاس ودواة فأقول: مه يا أبا عبد الله ، فيقول : تفكرت في معنى حديث — أو في مسألة — فخفت أن يذهب علي ؛ فأمرت بالمصباح وكتبته .

وحدث محمد بن يحيى بن حسان قال : سمعت أحمد بن حنبل قال : « كان — محمد بن إدريس الشافعي — أفقه الناس ، في كتاب الله « عز وجل » وفي سنة رسوله ﷺ ما كان يكفيه قليل الطلب في الحديث » .

وحدث محمد بن الفضل البزّار قال سمعت أبي يقول : حججت مع أحمد بن حنبل ، ونزلت في مكان واحـد معه أو في دار (يعني بمكة) ، وخرج أبو عبد الله (أحمد بن حنبل) باكراً ، وخرجت أنا بعده ، فلما صليت الصبح ، درت المسجد، فجئت إلى مجلس سفيان بن عيينة وكنت أدور مجلساً مجلساً ؛ طلباً لأبي عبد الله (أحمد بن حنبل)، حتى وجدت أحمد بن حنبل ، عند شاب أعرابي وعليه ثيـاب مصبوغة وعلى رأسه جُمّة ، فزاحمته حتى قعدت عند أحمد بن حنبل ، فقلت : يا أبا عبد الله تركت ابن عيينة وعنده من الزهري وعمرو بن دينار وزياد بن علاقة والتابعين — ما الله به عليم؟ فقال لي: اسكت، فإن فاتك حديث بعلوٍّ تجده بنزول — لا يضرك في دينك ولا في عقلك ، وإن فاتك أمر

هذا الفق ، أخاف أن لا تجده إلى يوم القيامة ما رأيت أحداً أفقه في كتـاب الله من هذا الفتى القرشي ، قلت : من هذا ؟ قال : محمد بن إدريس الشافعي . »

تواضعه وخضوعه للحق :

قال الحسن بن عبد العزيز الجروي (شيخ البخاري) المصري قال الشافعي :

ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطىء ، وما في قلبي من علم إلا وددت أنه عند كل أحد ولا ينسب الي .

وأخبر الربيع قال : سمعت الشافعي ودخلت عليه وهو مريض ، فذكر ما وضع من كتبه ، فقال : **لوددت أن الخلق تعلمه ولم ينسب الي منه شيء أبداً .**

ومن أقواله رحمه الله تعالى :

وددت أن كل علم أعلمه تعلمَهُ الناس أوجر عليه ولا يحمدوني .

كل ما قلت لكم ــ فلم تشهد عليه عقولكم وتقبله وتره حقاً فلا تقبلوه ، فإن العقل مضطر إلى قبول الحق . ما ناظرت أحـــداً إلا على النصيحة . وما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطىء .

ورعه وعبادته :

وحدث الربيع المرادي المصري قال : كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين مرة ، كل ذلك في صلاة .

وحدث الربيع بن سليمان قال : قال الشافعي : ما شبعت منـذ ست عشرة سنة إلا شبعة طرحتها لأن الشبع يثقل البدن ، ويقسي القلب ، ويزيل الفطنة ، ويجلب النـــوم ويضعف صاحبه عن العبادة .

سخاء الشافعي :

وحدث محمد بن عبد الله المصري . قال : كان الشافعي أسخى الناس بما يجد .

وقال عمرو بن سوّاد السرجي قال : كان الشافعي **أسخى الناس عن الدنيا والدرهم والطعام** ، فقـــال لي الشافعي : أفلست في عمري ثلاث إفلاسات ، فكنت أبيع قليلي وكثيري ، حتى حليّ ابنتي وزوجتي ولم أرهن قط .

وقال محمـــد البُستي السجستاني نزيل مكة : « كان الشافعي **قلما يمسك الشيء من سماحته »** .

فصاحته وشعره وبلاغته وشهادة العلماء له :

حدث الربيع بن سليمان قال : سمعت عبـد الملك بن هشام النحوي صاحب المغازي يقول : (الشافعي ممن تؤخذ عنه اللغة) . وقال أحمد بن حنبل : كان الشافعي (من أفصح الناس ، وكان مالك تعجبه قراءته لأنه كان فصيحاً) .

وحدث أبو عبيد القاسم بن سلام قال : كان الشافعي ممن يؤخـذ عنه اللغة (أو من أهل اللغة) .

وقال الربيع بن سليمان (كان الشافعي عربي النفس عربي اللسان) .

وقال أحمد بن أبي سريج (ما رأيت أحداً أفوه ، ولا أنطق من الشافعي) .

وحدث أبو نعيم الاستراباذي، سمعت الربيع يقول : «لو رأيت الشافعي وحسن بيانه وفصاحته لعجبت منه ولو أنه ألف هذه الكتب على عربيته — التي كان يتكلم بها معنا في المناظرة — لم يقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرائب ألفاظه — غـير أنه كان في تأليفه يجتهد في أن يوضح للعوام » .

وقال الجاحظ (نظرت في كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا في العلم ، فلم أر أحسن تأليفاً من المطلبي (الشافعي) كأن كلامه ينظم دراً إلى در) .

وقال الإمام أحمد : « ما مس أحد محبرة ولا قلماً إلا وللشافعي في عنقه منة » .

وقال الذهبي : « كان حافظاً للحديث بصيراً بعلله ، لا يقبل منـه إلا ما ثبت عنده ، ولو طال عمره لازداد منه » .

وفاته رحمه الله تعالى بمصر بالفسطاط سنة ٢٠٤ هـ .

حدث المزني قال : دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت عن الدنيا راحلاً وللإخوان مفارقاً ولكأس المنية شارباً وعلى الله جلّ ذكره وارداً ، ولا والله ما أدري روحي تصير إلى الجنة أو إلى النار فأعزيها ، ثم بكى وأنشد :

فلما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما

قال الربيع بن سليمان : (توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة — بعد ما حلّ المغرب — آخر يوم من رجب ودفناه يوم الجمعة فانصرفنا فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين) .

وحدث الربيع : (كنا جلوساً في حلقة الشافعي بعد موته بيسير فوقف علينا أعرابي فسلم ، ثم قال : أين قمر هذه الحلقة وشمسها ؟ فقلنا توفي — رحمه الله تعالى — ، فبكى بكاء شديداً ، ثم قال : رحمه الله تعالى وغفر له . **فلقد كان يفتح ببيانه مغلق الحجة ويسد في وجه خصمه واضح الحجة ويغسل من العار وجوهاً مسودة ويوسع بالرأي أبواباً منسدة ثم انصرف » .**

وقال ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان : (وقد أجمع العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدله وزهده وورعه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه) . ولما مات رحمه الله تعالى رثاه خلق كثير نكتفي بذكر واحد منهم محمد بن دريد :

ألم تر آثار ابن إدريس بعده دلائلُها في المشكلات لوامع
معالِمُ يفنى الدهر وهي خوالد وتنخفض الأعلام وهي فوارعُ
مناهج فيها للهدى متصرَّفٌ مواردُ فيها للرشاد شرائعُ
ظواهرها حُكمٌ ومستبْطَناتُها لما حكم التفريق فيه جوامع

أبي ابن إدريس ابن عم محمد ضياءٌ إذا ما أظلم الخطب ساطع
إذا المعظمات المشكلات تشابهت سما منـــه نور في دجاهنّ لامع
أبى الله إلا رفعَـــه وعلوّه وليس لما يعليه ذو العرش واضع
توخى الهدى واستنقذته يد التقى من الزيغ إن الزيغ للمرء صارع
ولاذ بآثار الرسول فحكمـــه لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في أحكامـــه وقضائه على ما قضى في الوحي والحق ناصع
تسربل بالتقوى وليـــداً وناشئاً وخص بلبٍّ الكهل مُذْ هو يافع
وهذب حتى لم تُشِر بفضيـــلة إذا التمست إلا إليـه الأصابع
فمن يك علـــم الشافعي إمامه فمرتعه في ساحـــة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه وجادت عليه المدجنات الهوامع
لئن فجعتنـــا الحادثات بشخصه لهنّ لمـــا حكمنَ فيه فواجع
فأحكامه فينـــا بدور زواهر وآثاره فينـــا نجوم طوالع[1]

(١) هذه بعض من القصيدة المشهورة وقـــد أوردها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وبعضاً منها صاحب وفيات الأعيان (ابن خلكان) ج- ٣ - ص، ٣٠٩ .

قافية الهمزة

الرضى بقضاء الله وقدره [1]

دَعِ ٱلأَيَّامَ تَفعَلُ مـا تَشَاءُ وَطِبْ [2] نَفْساً إِذَا حَكَمَ ٱلْقَضَاءُ
وَلا تَجْزَعْ [3] لِحادِثَةِ [4] اللَّيالِي فَمَا لِحَوَادِثِ ٱلدُّنيَا بَقَاءُ
وَكُنْ رَجُلاً علىٰ ٱلأَهْوالِ [5] جَلْداً [6] وَشِيمَتُكَ [7] السَّمَاحَةُ وَٱلْوَفَاءُ

---

(١) جواهر الأدب ج ٢ ص ٤٢٦ للمرحوم السيد أحمد الهاشمي .

(٢) طب : من طاب يطيب طيباً وطاباً وطيبة وتطياباً . لذّ وحلا وحسن وجاد . ويقال : طابت النفس بكذا ، انشرحت .

(٣) الجزع : ضد الصبر وبابه طرب ، ويقال جزع من الشيء وأجزعه غيره .

(٤) حادثة الليالي: مصائبها، ومنه أحداث الدهر: مصائبه ، وحوادث الدهر نوائبه.

(٥) الأهوال : جمع هول ، من هال يهول هولاً ، ومنه هال الأمر فلاناً أفزعه . والأهوال هنا المخاوف والمصائب .

(٦) جلداً : شديداً ، قوياً . من جلَدَ .

(٧) شيمتك : خلقك . والشيمة : الخلق .

وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ في ٱلْبَرَايا[1] وَسَرّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ
تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ يُغَطِّيهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ[2]
وَلا تُرِ لِلأَعادِي[3] قَطُّ ذُلّاً فَإِنَّ شَماتَةَ ٱلأَعْدا[4] بَلاءُ
وَلا تَرْجُ[5] السَّماحَةَ[6] مِنْ بَخِيلٍ فَما في النَّارِ لِلظَّمْآنِ مَاءُ
وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَّأَنِّي وَلَيْسَ يَزِيدُ في الرِّزْقِ ٱلْعَنَاءُ[7]
وَلا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرورٌ وَلا بُؤْسٌ[8] عَلَيْكَ وَلا رَخَاءُ

---

(١) البرايا : المخلوقات . ومفردها برية والأصل بهمزة والفعل برا .
(٢) السخاء : الجود . والسخيّ ، الجواد .
(٣) الأعادي : جمع ، مفردها عدو وتجمع على أعداء ، والفعل عادى والعدو هو ضد الصديق .
(٤) الأعدا : الأصل الأعداء وحذفت الهمزة لضرورة الشعر .
(٥) ترج : تأمل . وأصل الفعل ترجو وأصل ترجو رجاً ، أي أمّل قلبت الهمزة واواً .
(٦) السماحة : الجود والعطاء والصفح والفضل ، وهي من سمح سماحاً وسماحة أي جاد ، وسمح له أعطاه .
(٧) العناء : التعب والنصب والفعل عني والمصدر عَناءً .
(٨) البؤس : الحاجة والفقر والبأس العذاب . وتقول : بؤُس ويبأس وبئس الرجل بالكسر بؤساً وبئيساً اشتدت حاجته .

إذَا ما كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالِكُ ٱلدُّنيا سَوَاءُ
وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ ٱلْمَنَايَا فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ
وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ وَلٰكِنْ إِذَا نَزَلَ ٱلقَضَا ضَاقَ[1] ٱلفَضَاءُ
دَعِ ٱلأَيَّامَ تَغْدِرُ[2] كُلَّ حِينٍ فَمَا يُغْنِي عَنِ ٱلمَوْتِ ٱلدَّوَاءُ

قيمة الدعاء

أَتَهْزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ[3] وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ ٱلدُّعَاءُ
سِهَامُ ٱللَّيْلِ لا تُخْطِي وَلٰكِنْ لَهَا أَمَدٌ[4] وَلِلأَمَدِ ٱنْقِضَاءُ

---

(١) وفي رواية إذا حُمّ القضا .

(٢) الغدر : ترك الوفاء وهو على وزن فَعَل بفتح العين ومضارعه يفعِل .

(٣) تزدريه : تحتقره وتستهين به وهـو من زرى عليه فعله ، عابه ، والمصدر زراية .

(٤) الأمد : الغاية ومنتهى الشيء والجمع آمـاد ومنه قوله تعالى : فطال عليهم الأمد أي الأجل .

جَهْدُ البَلاء

أَكْثَرَ ٱلنَّاسُ في ٱلنِّسَاءِ وَقالُوا إِنَّ حُبَّ ٱلنِّسَاءِ جَهْــدُ[1] ٱلْبَلَاءِ
لَيْسَ حُبُّ ٱلنِّسَاءِ جَهْداً وَلٰكِنْ قُرْبُ مَنْ لَا تُحِبُّ جُهْدُ ٱلْبَلَاءِ

(١) بالفتح والضم الطاقة وقرىء بهما قوله تعالى : (والذين لا يجدون إلا جُهْدَهم) والجهد بالفتح المشقة . ويقال جَهَد : بالفتح . الرجل بكذا جَدّ فيه وبالغ وبابهما قطع .

قافية الباء

الأديب (١)

أَصْبَحْتُ مُطَّرَحاً في مَعْشَرٍ جَهِلُوا ... حَقَّ ٱلْأَدِيبِ فَبَاعُوا ٱلرَّأْسَ بِالذَّنَبِ
وَٱلنَّاسُ يَجْمَعُهُمْ شَمْلٌ، وَبَيْنَهُمُ ... في ٱلعَقْلِ فَرْقٌ وَفي ٱلْآدَابِ وَٱلْحَسَبِ
كَمِثْلِ مَا ٱلذَّهَبِ ٱلْإِبْرِيزِ يَشْرَكُهُ ... في لَوْنِهِ ٱلصُّفْرُ، وَٱلتَّفْضِيلُ لِلذَّهَبِ
وَٱلْعُودُ لَوْ لَمْ تَطِبْ مِنْهُ رَوَائِحُهُ ... لَمْ يَفْرِقِ ٱلنَّاسُ بَيْنَ ٱلْعُودِ وَٱلْحَطَبِ

الحظوظ

تَمُوتُ ٱلْأُسْدُ(١) في ٱلْغَابَاتِ جُوعاً ... وَلَحْمُ ٱلضَّأْنِ(٢) تَأْكُلُهُ ٱلْكِلَابُ
وَعَبْدٌ قَدْ يَنَامُ عَلَى حَرِيرٍ ... وَذُو نَسَبٍ مَفَارِشُهُ ٱلتُّرَابُ

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج /١٧/ ص ٣١٩ .

(١) الأسد : جمع مفردها أسد وتجمع على أسود ، والأنثى أسدة والأرض التي تعيش فيها الأسود تسمى مأسَدَة والأنثى تسمى أيضاً لبوة .

(٢) الضأن : الغنم ، والفعل ضأن والمصدر ضأناً .

مظاهر الشيب ومحاسن الأعمال

خَبَتْ[١] نَارُ نَفْسِي بِاشْتِعَالِ مَفَارِقِي[٢] وَأَظْلَمَ لَيْلِي إِذْ أَضَاءَ شِهَابُهَا

أَيَا بُومَةً[٣] قَدْ عَشَّشَتْ فَوْقَ هَامَتِي[٤]

عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنِّي حِينَ طَارَ غُرَابُهَا

رَأَيْتِ خَرَابَ ٱلْعُمْرِ مِنِّي فَزُرْتِنِي وَمَأْوَاكِ مِنْ كُلِّ ٱلدِّيَارِ خَرَابُهَا

أَأَنْعَمُ عَيْشاً بَعْدَ مَا حَلَّ عَارِضِي[٥] طَلَائِعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خِضَابُهَا[٦]؟

---

(١) خبت النار : طفئت .

(٢) المفرق . وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه .

(٣) البومة والبوم : طائر ، كلاهما للذكر والأنثى .

(٤) الهامة : الرأس والجمع هام . وهامة القوم رئيسهم .

(٥) العارض : صفحة خدّ الإنسان ومنه المثل رجل خفيف العارضين أي خفيف شعر عارضيه .

(٦) الخضاب : ما يلون به الشعر من حناء ونحوه .

إذا ٱصفرَّ لونُ ٱلمرءِ وٱبيضَّ شعرُهُ   تنغَّصَ[1] مِنْ أيَّامِهِ مُسْتَطَابُهَا
فَدَعْ عنكَ سوءاتِ[2] ٱلأُمورِ فإنَّها   حرامٌ على نفسِ ٱلتَّقِيِّ ٱرْتِكابُها
وأدِّ زكاةَ ٱلجاهِ[3] وٱعلمْ بأنَّها   كَمِثْلِ زكاةِ ٱلمالِ تَمَّ نِصَابُها[4]
وأحسِنْ إلى ٱلأحرارِ تَمْلِكْ رِقابَهُمْ   فَخَيْرُ تِجاراتِ ٱلكِرامِ ٱكْتِسابُها
ولا تَمْشِيَنْ في مَنْكِبِ[5] ٱلأَرْضِ فاخِراً   فَعَمَّا قليلٍ يَحْتَويكَ تُرابُها
ومَنْ يَذُقِ ٱلدُّنيا فإنِّي طَعِمْتُها   وَسِيقَ إلينا عَذْبُها وعَذابُها
فلمْ أرَها إلَّا غُروراً وباطِلاً   كما لاحَ[6] في ظَهْرِ ٱلفَلاةِ[7] سَرابُها[8]

(١) تنغص : تكدر وساء ومنه يقال نغَّصَ الله عليه العيش تنغيصاً أي كدره ، وقد جاء في الشعر نغَّصَه وأنشد الأخفش :

لا أرى الموت يسبق الموتَ شيءٌ   نغَّص الموتُ ذا الغنى والفقيرا

(٢) سوءآت الأمور : قبيحها وساقطها .
(٣) الجاه : القدر والمنزلة .
(٤) النصاب : المقدار الذي تجب فيه الزكاة .
(٥) منكب الأرض : الطريق والجمع مناكب .
(٦) لاح : لاح يلوح لوحاً بدا وظهر .
(٧) الفلاة : الصحراء الواسعة والجمع فَلا وفَلَوات .
(٨) السراب : الذي تراه نصف النهار وكأنه ماء في الصحراء .

وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ ٱجْتِذَابُهَا
فَإِنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْماً لِأَهْلِهَا وَإِنْ تَجْتَذِبْهَا نَازَعَتْكَ كِلَابُهَا
فَطُوبَى لِنَفْسٍ أُولِعَتْ قَعْرَ دَارِهَا مُغَلَّقَةَ ٱلْأَبْوَابِ مُرْخَىً حِجَابُهَا

السماحة وحسن الخلق

إِذَا سَبَّنِي نَذْلٌ تَزَايَدْتُ رِفْعَةً وَمَا ٱلْعَيْبُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُسَابِبُهْ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةً لَمَكَّنْتُهَا مِنْ كُلِّ نَذْلٍ تُحَارِبُهْ
وَلَوْ أَنَّنِي أَسْعَى لِنَفْعِي وَجَدْتَنِي كَثِيرَ ٱلتَّوَانِي لِلَّذِي أَنَا طَالِبُهْ
وَلٰكِنَّنِي أَسْعَى لِأَنْفَعَ صَاحِبِي وَعَارٌ عَلَى ٱلشَّبْعَانِ إِنْ جَاعَ صَاحِبُهْ

* * *

يُخَاطِبُنِي ٱلسَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبَا
يَزِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ حِلْماً كَعُودٍ زَادَهُ ٱلْإِحْرَاقُ طِيبَا

* * *

إِذَا نَطَقَ ٱلسَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ ٱلسُّكُوتُ
فَإِنْ كَلَّمْتَهُ فَرَّجْتَ عَنْهُ وَإِنْ خَلَّيْتَهُ كَمَداً يَمُوتُ

الزهد ومصير الظالمين

بَلَوْتُ[١] بَنِي ٱلدُّنْيا فَلَمْ أَرَ فِيهِمُ سِوَى مَنْ غَدَا وَٱلْبُخْلُ مِلْءُ إِهَابِهِ[٢]
فَجَرَّدْتُ مِنْ غِمْدِ ٱلْقَنَاعَةِ صَارِماً قَطَعْتُ رَجَائِي مِنْهُمُ بِذُبَابِهِ[٣]
فَلَا ذَا يَرَانِي وَاقِفاً فِي طَرِيقِهِ وَلَا ذَا يَرَانِي قَاعِداً عِنْدَ بَابِهِ
غَنِيٌّ بِلَا مَالٍ عَنِ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمْ وَلَيْسَ ٱلْغِنَى إِلَّا عَنِ ٱلشَّيْءِ لَا بِهِ[٤]
إِذَا مَا ظَالِمٌ ٱسْتَحْسَنَ ٱلظُّلْمَ مَذْهَباً وَلَجَّ عُتُوّاً[٥] فِي قَبِيحِ ٱكْتِسَابِهِ

---

(١) بلوت : اختبرت وجربت .
(٢) الإهاب : على وزن كتاب الجلد أو ما لم يدبغ .
(٣) الصارم : السيف القاطع ، ذباب السيف : حده وأطرافه .
(٤) به : الهاء في به راجعة إلى الشيء .
(٥) العتو : الاستكبار والتجبر وقيل العاتي هو المبالغ في ركوب المعاصي ، المتمرد الذي لا يقع منه الوعظ والتنبيه موقعاً .

فَكِلْهُ إلى صَرْفِ[1] ٱللَّيَالِي فَإنَّها   سَتَدْعِي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ في حِسَابِهِ
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِماً مُتَمَرِّداً   يَرَى ٱلنَّجْمَ تِيهاً[2] تَحْتَ ظِلِّ رِكَابِهِ
فَعَمّا قَلِيلٍ وَهْــوَ في غَفَلَاتِهِ   أَنَاخَتْ[3] صُرُوفُ ٱلْحَادِثَاتِ بِبَابِهِ
فَأَصْبَحَ لا مَالٌ وَلَا جَاهُ يُرْتَجَى   وَلَا حَسَنَاتٌ تَلْتَقِي في كِتَابِـهِ
وَجُوزِيَ بِٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي كانَ فَاعِلاً   وَصَبَّ عَلَيْهِ ٱللهُ سَوْطَ[4] عَذَابِهِ

المـزاح

وحدث ياقوت الحموي بإسناد رفعه إلى ابن عمرَ الشافعيِّ قال : كان لأبي عبـــد الله الشافعي امرأةٌ تزوجها من قريش بمكة وكان يمازحها ويقول :

وَمِنَ ٱلْبَلِيَّــــةِ أَنْ تُحِـ   ـبَّ وَلَا يُحِبُّكَ مَن تُحِبُّـهْ

(١) صرف الليالي : حدثانها ونوائبها ومصائبها .
(٢) تيها : من تاه يتيه تِيْهاً : تكبراً وتجبراً .
(٣) أناخت : حلت وجلست . والأصل : ناخ الناقة أبركها وأجلسها .
(٤) سوط عذاب : أشد العذاب .

وَيَصُدُّ عَنْــكَ بِوَجْهِهِ وَتُلِحُّ[1] أَنْتَ فَلَا تُغِبُّهُ[2]

الكفر بالمنجمين

خَــبِّرَا عَنِّيَ ٱلْمُنَجِّمَ أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَتْهُ ٱلْكَوَاكِب
عَالِماً أَنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ قَضَاءٌ مِنَ ٱلْمُهَيْمِنِ وَاجِب

لا أبالي

أَنتَ حَسْبِي، وَفِيكَ لِلْقَلْبِ حَسْبُ وَلِحَسْبِي إِنْ صَحَّ لِي فِيكَ حَسْبُ
لا أُبَالِي مَتَى وِدَادُكَ لِي صَحَّ مِنَ ٱلدَّهْرِ مَا تَعَرَّضَ خَطْبُ

(١) وفي رواية أخرى : تلجُّ .

(٢) أغب الزائر : جعل زيارته كل أسبوع ، وأغبت الحمى وغبت : جاءت يوماً وتركت يوماً .

غرور المظهر

أَرَى ٱلْغِرَّ فِي ٱلدُّنْيَا إِذَا كَانَ فَاضِلاً ... تَرَقَّى عَلَى رُوسِ ٱلرِّجَالِ وَيَخْطُبُ
وَإِنْ كَانَ مِثْلِي لا فَضِيلَةَ عِنْدَهُ ... يُقَاسُ بِطِفْلٍ فِي ٱلشَّوَارِعِ يَلْعَبُ

الحض على الترحال

مَا فِي ٱلْمُقَامِ لِذِي عَقْلٍ وَذِي أَدَبِ ... مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ ٱلْأَوْطَانَ وَٱغْتَرِبِ
سَافِ[illegible]ـدْ عِوَضاً عَمَّنْ تُفَارِقُهُ
وَٱنْصَبْ(١) فَإِنَّ لَذِيذَ ٱلْعَيْشِ فِي ٱلنَّصَبِ
إِنِّي رَأَيْتُ وُقُوفَ ٱلْمَاءِ يُفْسِدُهُ ... إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ

---

(١) انصب : فعل أمر من نَصِبَ نَصَباً : جدَّ في الأمر واجتهد فيه .

وَٱلْأُسدُ لَوْلا فِرَاقُ ٱلْأَرْضِ مَا ٱفْتَرَسَتْ
وَٱلسَّهْمُ لَوْلَا فِـرَاقُ ٱلْقَوْسِ لَمْ يُصِبِ

وَٱلشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فِي ٱلْفُلْكِ دَائِمَةً　　لَمَلَّهَا ٱلنَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ

وَٱلتِّبْرُ[1] كَٱلتُّرْبِ مُلْقَىً فِي أَمَاكِنِهِ　　وَٱلْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ ٱلْحَطَبِ

فَإِنْ تَغرَّبَ هٰـــذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ　　وَإِنْ تَغرَّبَ ذَاكَ عَـزَّ كَالذَّهَبِ

الترحال وعزة النفس

سَأَضْرِبُ فِي طُولِ ٱلْبِلَادِ وَعَرْضِهَا　　أَنَالُ مُرَادِي أَوْ أَمُوتُ غَرِيبَا

فَإِنْ تَلِفَتْ نَفْسِي فَلِلّٰهِ دَرُّهَـا　　وَإِنْ سَلِمَتْ كَانَ ٱلرُّجُوعُ قَرِيبَا

توقير الرجال

وَمَنْ هَابَ ٱلرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ　　وَمَنْ حَقَرَ ٱلرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

وَمَنْ قَضَتِ ٱلرِّجَالُ لَهُ حُقُوقاً　　وَمَنْ يَعْصِ ٱلرِّجَالَ فَمَا أَصَابَا

---

(١) التبر : الذهب .

(٢) حلية الأولياء ص ٨٢ الجزء التاسع للأصبهاني .

قافية التاء

مكارم الأخلاق

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحقِدْ على أَحدٍ ... أَرَحتُ نَفسِي مِنْ هَمِّ ٱلعَدَاوات
إنِّي أُحَيِّ عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ... لِأَدْفَعَ ٱلشَّرَّ عَنِّي بِٱلتَّحِيَّاتِ
وأُظهِرُ ٱلبِشْرَ لِلْإِنسَانِ أُبغضهُ ... كما إنْ قَدْ حَشَى قَلْبي محبَّاتِ
ٱلنَّاسُ دَاءٌ وَدَاءُ ٱلنَّاسِ قُربُهُمُ ... وَفي ٱعْتِزَالِهِمُ قَطْعُ ٱلمَوَدَّاتِ

منتهى الجود

يَا لَهْفَ نَفْسِي[1] على مَالٍ أُفَرِّقُهُ ... عَلى ٱلْمُقِلِّينَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمُرُوآتِ
إنَّ ٱعْتِذَارِي إلى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُني ... مَا لَيْسَ عِنْدِي لَمِنْ إحدَى ٱلمُصِيبَاتِ

---

(١) يا لهف : يا حسرة نفسي والفعل لَهِف والتلهف على الشيء التحسر والحزن عليه .

زينة الانسان
العلم والتقوى

اصبرْ على مُرِّ ٱلجفَا مِنْ مُعلِّمٍ فإنَّ رسُوبَ ٱلعِلْمِ في نَفَرَاتِهِ
ومَنْ لمْ يذُقْ مُرَّ ٱلتعَلُّمِ ساعةً تجرَّعَ ذُلَّ ٱلجَهْلِ طُولَ حياتِهِ
ومَنْ فاتَهُ ٱلتَّعْلِيمُ وقْتَ شَبابِهِ فكبِّرْ عليْهِ أربعاً لِوَفاتِهِ
وذَاتُ ٱلفَتَى وَاللهِ بِٱلعِلْمِ وَٱلتُّقَى إذَا لَم يَكُونا لا ٱعْتِبَارَ لِذَاتِهِ

خيرة الأصحاب

أُحِبُّ مِنَ ٱلإِخوانِ كُلَّ مُوَاتي وكُلَّ غضِيضِ ٱلطَّرْفِ عَنْ عَثَرَاتي
يُوَافِقُني في كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ ويَحْفَظُني حيًّا وبَعْدَ مَماتي
فَمَنْ لي بِهٰذا ؟ لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ لَقَاسَمْتُهُ مَا لي مِنَ ٱلحَسَنَاتِ
تَصَفَّحْتُ إِخْوَاني فكانَ أَقَلَّهُمْ على كَثْرَةِ ٱلإِخوانِ أَهْلُ ثِقَاتي

شح الأنفس

حدثنا عبد الله الأصبهاني حدثنا أبو نصر قال: سمعت أبا عبد الله ابن أخي وهب يقول: سمعت الشافعي يقول [1]:

وَأَنْطَقَتِ ٱلدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتٍ   أُناساً بَعْدَمَا كانُوا سُكُوتَا
فَمَا عَطَفُوا على أَحَدٍ بِفَضْلٍ   وَلَا عَرَفُوا لِمَكْرُمَةٍ ثُبُوتَا

محط الرجاء

إِذَا رُمْتَ ٱلْمَكَارِمَ مِنْ كَرِيمٍ   فَيَمِّمْ مَنْ بَنى للهِ بَيْتَا
فَذَاكَ ٱللَّيْثُ مَنْ يَحْمِي حِمَاهُ   وَيُكْرِمُ ضَيْفَهُ حَيًّا وَمَيْتَا

---

(١) حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم عبد الله الأصبهاني ج /٩/ ص ١٤٠ .

قافية الجيم

الشاعر المنطيق[1]

مَاذَا يُخَبِّرُ ضَيْفُ بَيْتِكَ أَهْلَهُ إِنْ سِيلَ كَيْفَ مَعَادُهُ وَمَعَاجُهُ
أَيقُولُ : جَاوَزْتُ ٱلْفُرَاتَ وَلَمْ أَنَلْ رِيًّا لَدَيْهِ وَقَدْ طَغَتْ أَمْوَاجُهُ
وَرَقِيتُ فِي دَرَجِ ٱلْعُلَا فَتَضَايَقَتْ عَمَّا أُرِيدُ شِعَابُهُ[2] وَفِجَاجُهُ[3]
وَلَتُخْبِرَنَّ خَصَاصَتِي[4] بِتَمَلُّقِي وَٱلْمَاءُ يُخْبِرُ عَنْ قَذَاهُ[5] زُجَاجُهُ

---

(١) أورد هذه الأبيات صاحب وفيات الأعيان لابن خلكان بالمجلد الثالث ص ٣٠٨ .

(٢) الشعب : جمع شعاب وهو الطريق في الجبل .

(٣) فجاج : جمع مفرده فجوة وهي الفرجة والمتسع بين الشيئين .

(٤) خصاصتي : من خصَّ خصاصة وخَصاصاً افتقر والخصاصة الفقـــر وخاصة الإنسان قرابته .

(٥) قذاه : القذى ما يقع فى الماء والعين من تبنة وسواها والقذى يأتي العيب .

عِنْدِي يَوَاقِيتُ ٱلْقَرِيضِ وَدُرُّهُ   وَعَلَيَّ إِكْلِيلُ ٱلْكَلَامِ وَتَاجُهُ
تَرْبِي عَلى رَوْضِ ٱلرُّبَا[1] أَزْهَارُهُ   وَيَرُفُّ في نادِي ٱلنَّدى دِيبَاجُهُ
وَٱلشَّاعِرُ ٱلمِنْطِيقُ أَسْوَدُ سَالِخٌ   وَالشِّعْرُ مِنْــهُ لُعَابُهُ وَمُجَاجُهُ
وَعَدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ دَاءٌ مُعْضِلٌ   وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَى ٱلْكَرِيمِ عِلَاجُهُ

كلما اشتدت فرجت

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ لَهَــا ٱلْفَتى   ذَرْعاً ، وَعِنْدَ اللهِ مِنْها ٱلْمَخْرَجُ
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا   فُرِجَتْ ، وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لا تُفْرَجُ

---

(١) الرُّبا : جمع ربوة ، وهي ما ارتفع من الأرض . أسود سالِخٌ : الأسود الثعبان . والسالخ الثعبــان الخارج من جلده

قافية الحاء

السكوت سلامة

قالُوا سَكَتَّ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتُ لَهُمْ إِنَّ ٱلْجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِّ مِفْتَاحُ
وَالصَّمْتُ عَنْ جَاهِلٍ أَوْ أَحْمَقٍ شَرَفٌ وَفِيهِ أَيْضاً لِصَوْنِ ٱلْعِرْضِ إِصْلَاحُ
أَمَا تَرَى الْأُسْدَ تُخْشَى وَهْيَ صَامِتَةٌ؟ وَٱلْكَلْبُ يُخْسَى[1] لَعَمْرِي وَهْوَ نَبَّاحُ

فراسة مفتي

وحَدَّث الرَّبيع بن سُليمان قال : كنا عند الشافعي إذا جاءَه رجل برقعة فنظر فيها وتبسم ، ثم كتب فيها ودفعها إليه قال : فقلنا يسألُ الشافعيَّ عن مسألةٍ لا ننظر فيها وفي جوابها ؟ فلحقنا الرجل وأخذنا الرُّقعة فقرأناها وإذا فيها[2] :

سَلِ الْمُفْتِيَ ٱلْمَكِّيَّ هَلْ في تَزَاوُرٍ وَضَمَّةِ مُشْتَاقِ ٱلْفُؤَادِ جُنَاحُ

(١) يخسى : يرمى بالحصى .
(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج /١٧/ ص ٣٠٥ .

قال : وإذا إجابة أسفلَ من ذلك :

أقولُ : مَعاذَ اللهِ أنْ يُذهِبَ التُّقى   تَلاصُقُ أكْبادٍ بهنَّ جِرَاحُ[1]

قال الربيع فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا فقلت : يا أبا عبد الله تفتي بمثل هذا شاباً ؟ فقال لي : يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد عرّس هـذا الشهر – يعني شهر رمضان – وهـو حدث السن ، فسأل هـل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء ؟ فأفتيته بهذه الفتيا . قال الربيع فتبعت الشاب فسألته عن حاله فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي فما رأيت فراسة أحسن منها .

الفقه والتصوف متلازمان

فَقِيهاً وَصُوفِياً فَكُنْ لَيْسَ وَاحِداً   فَإنِّي وَحَقِّ اللهِ إيَّاكَ أنْصَحُ

فَذلِكَ قَاسٍ ، لَمْ يَذُقْ قَلْبُهُ تقىً   وَهذا جَهُولٌ ، كَيْفَ ذُو الْجَهْلِ يَصْلُحُ ؟

(١) الجراح : جمع الجراحة ، أو اسم من جرحه .

قافية الدال

تملك الأوغاد

مِحَنُ الزَّمانِ كَثِيرَةٌ لا تَنقَضِي   وَسُرُورُهُ يَأتِيكَ كَالأعيادِ
مَلَكَ الأكابِرَ فَاسْتَرَقَّ رِقابَهُمْ   وَتَراهُ رِقّاً في يَدِ الأوغادِ[1]

الترفض

قَالُوا تَرَفَّضْتَ قُلْتُ: كَلَّا   مَا الرَّفْضُ دِينِي وَلَا اعتِقَادِي
لَكِنْ تَوَلَّيْتُ غَيْرَ شَكٍّ   خَيْرَ إِمَامٍ وَخَيْرَ هَادِي
إِنْ كَانَ حُبُّ الوَلِيِّ رَفْضاً   فَإِنَّ رَفْضِي إِلى العِبَادِ

(١) الوغد : ضعيف العقل ، الأحمق ، الدنيء والساقط من الناس .

مكر الناس

حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدث شعيب بن محمد الديبلي قال أنشدنا الشافعي [١] :

لَيْتَ ٱلْكِلَابَ لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً   وَلَيْتَنَا[٢] لا نَرَى مِمَّا نَرَى أَحَدَا
إِنَّ ٱلْكِلَابَ لَتَهْدِي فِي مَوَاطِنِهَا[٣]   وَٱلْخَلْقُ لَيْسَ بِهَادٍ شَرُّهُمْ أَبَدَا
فَاهْرُبْ[٤] بِنَفْسِكَ وَاسْتَأْنِسْ بِوِحْدَتِهَا   تَبْقَى سَعِيداً إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدَا

الموت سبيل كل حيّ

قال الأصبهاني: حدثنا ابن القاسم قال أملى علينا الزبير بن عبد الواحد يقول: سمعت الحسن بن سفيان يقول : سمعت حرملة يقول : سمعت الشافعي يقول :

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ   فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ

---

(١) حلية الأولياء ح /٩/ ص ١٤٩ .
(٢) وفي رواية الربيع وإننا بدل ليتنا .
(٣) وفي رواية الربيع أيضاً مرابضها .
(٤) فانج بدل فاهرب (رواية الربيع) .

وَما مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِضَائِرِي ۝ وَلاَ عَيْشُ مَنْ قَدْ عَاشَ بَعْدِي بِمُخْلِدِي
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو فَنَائِي وَيَدَّعِي ۝ بِهِ قَبْلَ مَوْتِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي

قلة الاخوان عند الشدائد

وَلَمَّا أَتَيْتُ النَّاسَ أَطْلُبُ عِنْدَهُمْ ۝ أَخَا ثِقَةٍ عِنْدَ ابْتِلاَءِ الشَّدَائِدِ
تَقَلَّبْتُ فِي دَهْرِي رَخَاءً وَشِدَّةً ۝ وَنَادَيْتُ فِي الْأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُسَاعِدِ ؟
فَلَمْ أَرَ فِيمَا سَاءَنِي غَيْرَ شَامِتٍ ۝ وَلَمْ أَرَ فِيمَا سَرَّنِي غَيْرَ حَاسِدِ

ودُّ الناس

إِنِّي صَحِبْتُ النَّاسَ مَا لَهُمْ عَدَدُ ۝ وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي قَدْ مَلأْتُ يَدِي
لَمَّا بَلَوْتُ أَخِلَّائِي وَجَدْتُهُمُ ۝ كَالدَّهْرِ فِي الْغَدْرِ لَمْ يُبْقُوا عَلَى أَحَدِ
إِنْ غِبْتُ عَنْهُمْ فَشَرُّ النَّاسِ يَشْتُمُنِي ۝ وَإِنْ مَرِضْتُ فَخَيْرُ النَّاسِ لَمْ يَعُدِ
وَإِنْ رَأَوْنِي بِخَيْرٍ سَاءَهُمْ فَرَحِي ۝ وَإِنْ رَأَوْنِي بِشَرٍّ سَرَّهُمْ نَكَدِي

الاستعداد للمنايا

كَمْ ضَاحِكٍ وَٱلْمَنَايَا فَوْقَ هَامَتِهِ ... لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْباً مَاتَ مِنْ كَمَدِ[1]
مَنْ كَانَ لَمْ يُؤْتَ عِلْماً فِي بَقَاءِ غَدٍ ... مَاذَا تَفَكُّرُهُ فِي رِزْقِ بَعْدَ غَدِ

هذا يوم دعاء

قرأت في أمالٍ أملاها أبو سليمان الخطابي على بعض تلامذته قال الشيخ: كان الشافعي – رحمه الله تعالى – يوماً من أيام الحج جالساً للنظر ، فجاءت امرأةٌ فألقت إليه رقعةً فيها[2] :

عَفَا اللهُ عَنْ عَبْدٍ أَعَانَ بِدَعْوَةٍ ... خَلِيلَيْنِ كَانَا دَائِمَيْنِ عَلَى ٱلْوُدِّ
إِلَى أَنْ مَشَى وَاشِي ٱلْهَوَى بِنَمِيمَةٍ ... إِلَى ذَاكَ مِنْ هَذَا فَزَالَا عَنِ ٱلْعَهْدِ

قال : فبكى الشافعي – رحمه الله تعالى – وقال : ليس هذا بيوم نظر ، هذا يومُ دعاءٍ ، ولم يزل يقول : اللهم اللهم حتى تفرق أصحابه .

---

(١) الكمد : الحزن المكتوم .
(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج /١٧/ ص ٣٠٦ .

لا تقنط من رحمة الله

إنْ كُنْتَ تَغْدُو في الذُّنوبِ جَلِيدَا   وتَخَافُ في يَوْمِ ٱلْمَعَادِ وَعِيدَا
فَلقَدْ أَتَاكَ مِنَ ٱلْمُهَيْمِنِ عَفْوُهُ   وَأَفَاضَ مِنْ نِعَمٍ عَلَيْكَ مَزِيدَا
لا تَيْأَسَنْ مِنْ لطفِ رَبِّكَ في ٱلْحَشَا   في بَطْنِ أُمِّكَ مُضْغَةً وَوَلِيدَا
لَوْ شَاءَ أَنْ تَصْلَى جَهَنَّمَ خَالِدَا   مَا كَانَ أَلْهَمَ قَلْبَكَ التَّوْحِيدَا

التسليم الخالص

إذَا أَصْبَحْتُ عِنْدِي قُوتُ يَوْمِي   فَخَلِّ ٱلْهَمَّ عَنِّي يَا سَعِيدُ
وَلا تَخْطرْ هُمُومُ غَدٍ بِبَالِي   فَإِنَّ غَداً لَهُ رِزْقٌ جَدِيدُ
أُسَلِّمُ إِنْ أَرَادَ اللهُ أَمْراً   فَأَتْرُكُ مَا أُرِيدُ لِمَا يُرِيدُ

الوقار وخشية الله

وَلَوْلَا الشِّعْرُ بِٱلْعُلَمَاءِ يُزْرِي   لَكُنْتُ ٱلْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدِ

وَأَشْجَعَ فِي ٱلْوَغَى مِنْ كُلِّ لَيْثٍ ... وَآلِ مُهَلَّبٍ وَبَـــنِي يَزِيـدِ

وَلَوْلا خَشْيَـــةُ الرَّحْمٰنِ رَبِّي ... حَسِبْتُ النَّـاسَ كُلَّهُمُ عَبِيدِي

حقوق الناس

عن خيثمة بن سليمان بن حَيْدَرَةَ قال : جاء رجلٌ إلى الشافعي فقال له — رحمه الله تعالى — صديقُكَ فلان عليل ، فقال الشافعي : والله لقـــد أحسنت إلي وأيقظتني لِمَكْرُمةٍ ودفعت عني اعتذاراً يشوبه الكذبُ ثم قال :

يا غلام ، هات السبتيَّة[1] ثم قال : للمشيُ على الحفـاء[2] على عِلَّة الوجاءِ[3] في حرِّ الرمضاءِ[4] من ذي طوى[5] أهون من اعتذار إلى صديق يشوبه الكذب ثم أنشأ يقول:

أَرَى رَاحَةً لِلْحَقِّ عِنْدَ قَضَائِهِ ... وَيَثْقُلُ يَوْماً إِنْ تَرَكْتَ عَلَى عَمْدِ

وَحَسْبُكَ حَظّاً أَنْ تُرَى غَيْرَ[6] كَاذِبٍ ... وَقَوْلُكَ لَمْ أَعْلَمْ وَذَاكَ مِنَ ٱلْجَهْدِ

---

(١) نعال سبت شعرها : أي حلق بالدباغ فلانت .

(٢) بلا خف ولا نعل .

(٣) الوجاء : اسم من وجأه باليد والسكين : ضربه في أي موضع كان .

(٤) الرمضاء : الأرض الحارة الحامية من شدة حر الشمس ، وأيضاً شدة الحر .

(٥) أي جوع .

(٦) معجم الأدباء ج /١٧/ ص٣١٨ .

وَمَنْ يَقْضِ حَقَّ ٱلْجَارِ بَعْدَ ابْنِ عَمِّهِ   وَصَاحِبِهِ الْأَدْنَى عَلَى ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ
يَعِشْ سَيِّداً يَسْتَعْذِبُ النَّاسُ ذِكْرَهُ   وَإِنْ نَابَهُ حَقٌّ أَتَوْهُ عَلى قَصْدِ

أماني الانسان

حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عبد الأحد قال : قلت للمزني كان الشافعي يتروح ببيتين من الشعر ما هما ؟ فأنشدني[1] :

يُرِيدُ ٱلْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ   وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا مَا أَرَادَا
يَقُولُ ٱلْمَرْءُ فَائِدَتِي وَمَالِي   وَتَقْوَى اللهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا

فوائد السفر[2]

تَغَرَّبْ عَنِ ٱلْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَى   وَسَافِرْ فَفِي ٱلْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ هَمٍّ ، وَٱكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ   وَعِلْمٌ ، وَآدَابٌ ، وَصُحْبَةُ مَاجِدِ[3]

(١) حلية الأولياء / ج / ٩ / ص ١٥١ .
(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ج /٢/ ص ٢٦ .
(٣) ماجد : من مَجُدَ الرجل صار كريماً ذا خلق طيب والماجد كريم النفس طيب الخلق .

قافية الراء

التأهب للآخرة

يَا مَنْ يُعَانِقُ دُنْيَا لا بَقَاءَ لَهَا   يُمْسِي وَيُصْبِحُ في دُنْيَاهُ سَفَّارَا
هَلَّا تَرَكْتَ لِذِي الدُّنْيَا مُعَانَقَةً   حَتَّى تُعَانِقَ في ٱلْفِرْدَوْسِ أَبْكَارَا
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي جِنَانَ ٱلْخُلْدِ تَسْكُنُهَا   فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ لا تَأْمَنَ النَّارَا

الهمة العالية

أَمْطِرِي لُؤْلُؤاً جِبَالَ سَرَنْدِيـ   ـبَ وَفِيضِي آبَارُ تَكْرُورَ تِبْرَا
أَنَا إِنْ عِشْتُ لَسْتُ أَعْدَمُ قُوتاً   وَإِذَا مُتُّ لَسْتُ أَعْدَمُ قَبْرَا
هِمَّتِي هِمَّةُ ٱلْمُلُوكِ وَنَفْسِي   نَفْسُ حُرٍّ تَرَى ٱلْمَذَلَّةَ كُفْرَا
وَإِذَا مَا قَنِعْتُ بِٱلْقُوتِ عُمْرِي   فَلِمَاذَا أَزُورُ زَيْداً وَعَمْرَا

العزلة خير من جليس السوء

إِذَا لَمْ أَجِدْ خِلاًّ تَقِيّاً فَوِحْدَتِي أَلَذُّ وَأَشْهَى مِنْ غَوِيٍّ أُعَاشِرُهْ
وَأَجْلِسُ وَحْدِي لِلْعِبَادَةِ آمِناً أَقَرُّ لِعَيْنِي مِنْ جَلِيسٍ أُحَاذِرُهْ

قيمة الانسان
ما يحسنه

حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي قال : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد القصري يقول : حدثني بعض شيوخنا قال : لما أُشخص الشافعي إلى (سر من رأى)[1] دخلها وعليه أطمار رثة وطال شعره ، فتقدم إلى مزين فاستقذره لما نظر إلى رثاثته ، فقال له : تمضي إلى غيري ، فاشتد على الشافعي أمره فالتفت إلى غلام كان معه فقال : ايش معك من النفقة ؟ قال : عشرة دنانير قال : ادفعها إلى المزين ، فدفعها الغلام إليه فولى الشافعي وهو يقول[2] :

عَلَيَّ ثِيَابٌ لَوْ تُبَاعُ جَمِيعُهَا بِفَلْسٍ لَكَانَ الْفَلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَا

---

(١) سر من رأى : سامراء : بلدة في العراق .

(٢) حلية الأولياء / ص ١٣١ / ج / ٩ .

وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقَاسُ بِبَعْضِهَا نُفُوسُ ٱلْوَرَى كَانَتْ أَجَلَّ وَأَكْبَرَا

وَمَا ضَرَّ نَصْلَ السَّيْفِ إِخْلاقُ غِمْدِهِ إِذَا كَانَ عَضْباً حَيْثُ وَجَهْتَهُ فَرَى

اليقظة والحذر

تَاهَ الْأُعَيْرِجُ[1] وَاسْتَعْلَى بِهِ ٱلْخَطَرُ فَقُلْ لَهُ خَيْرُ مَا اسْتَعْمَلْتَهُ ٱلْحَذَرُ

أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنَتْ وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ ٱلْقَدَرُ

وَسَالَمَتْكَ اللَّيَالِي فَاغْتَرَرْتَ بِهَا وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ ٱلْكَدَرُ

التماس العذر

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِراً إِنْ بَرَّ[2] عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا[3]

(١) الأعيرج : حية صماء كالأفعى قال الليث لا يؤنث والجمع الأعيرجات :

(٢) برّ : صدق .

(٣) فجر : كذب .

لَقَدْ أَطَاعَكَ مَـــنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ
وَقَدْ أَجلَّكَ[1] مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرَا[2]

أدب المناظرة

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ   بِمَا اخْتَلَفَ الْأَوَائِلُ وَالْأَوَاخِر
فَنَاظِرْ مَنْ تُنَاظِرُ فِي سُكُونٍ   حَلِيماً لا تَلِــحُّ وَلَا تُكابِرِ
يُفِيدُكَ مَا اسْتَفَادَ بِلَا امْتِنَانٍ   مِنَ النُّكَتِ اللَّطِيفَةِ وَالنَّوَادِرِ
وَإِيَّاكَ اللَّجُــوجَ وَمَنْ يُرَائِي   بِأَنِّي قَدْ غَلَبْتُ وَمَنْ يُفَاخِرْ
فَإِنَّ الشَّرَّ فِي جَنَبَاتِ هٰذَا   يُمَنِّي بِالتَّقَاطُــعِ وَالتَّدَابر

الدهر يوم لك ويوم عليك

الدَّهْرُ يَوْمَانِ ذَا أَمْنٌ وَذَا خَطَرُ   وَالْعَيْشُ عَيْشَانِ ذَا صَفْوٌ وَذَا كَدَرُ

---

(١) أجلّك : عظّمك .
(٢) مستتراً : أي في غيبتك .

أَمَا تَرَى ٱلْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَاعِهِ الدُّرَرُ
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ لا عِدَادَ لَهَا وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ

فضل السكوت

وَجَدْتُ سُكُوتِي مَتْجَراً فَلَزِمْتُهُ إِذَا لَمْ أَجِدْ رِبْحاً فَلَسْتُ بِخَاسِرِ
وَمَا الصَّمْتُ إِلَّا فِي الرِّجَالِ مُتَاجِرٌ وَتَاجِرُهُ يَعْلُو عَلَى كُلِّ تَاجِرِ

الرضا بالقدر

وَمَا كُنْتُ رَاضٍ مِنْ زَمَانِي بِمَا تَرَى وَلٰكِنَّنِي رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الدَّهْرُ
فَإِنْ كَانَتِ ٱلْأَيَّامُ خَانَتْ عُهُودَنَا فَإِنِّي بِهَا رَاضٍ وَلٰكِنَّهَا قَهْرُ

دية الذنب الاعتذار

قِيلَ لِي قَدْ أَسَى عَلَيْكَ فُلانٌ وَمُقَامُ ٱلْفَتَى عَلَى الذُّلِّ عَارُ
قُلْتُ قَدْ جَاءَنِي وَأَحْدَثَ عُذْراً دِيَةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الِاعْتِذَارُ

سفره الى مصر

لَقَدْ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تَتُوقُ إِلى مِصْرِ   وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ ٱلْمَهَامَةِ[1] وَٱلْقَفْرِ[2]
فَوَاللهِ لا أَدْرِي أَلِلْفَوْزِ وَٱلْغِنَى   أُسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أُسَاقُ إِلَى ٱلْقَبْرِ ؟

وفي رواية أبي بكر بن بنت الشافعي قال: الشافعي بمكة حين أراد الخروج إلى مصر:

لَقَدْ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تَتُوقُ إِلَى مِصْرِ   وَمِنْ دُونِهَا قَطْعُ ٱلْمَهَامَةِ وَٱلْقَفْرِ
فَوَاللهِ مَـا أَدْرِي أَلِلْفَوْزِ وَٱلْغِنَى   أُسَاقُ إِلَيْهَـا أَمْ أُسَاقُ إِلَى ٱلْقَبْرِ

قال : فخرج فقطع عليه الطريق فدخل بعض المساجد وليس عليه إلا حزمة، فدخل الناس وخرجوا فلم يلتفت إليه أحد فقال[3] :

عَلَيَّ ثِيَابٌ لَوْ يُبَـــاعُ جَمِيعُهَا   بِفِلْسٍ لَكَانَ ٱلْفِلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَا
وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقَاسُ بِبَعْضِهَا   نُفُوسُ ٱلْوَرَى كَانَتْ أَجَلَّ وَأَكْبَرَا
وَمَا ضَرَّ نَصْلَ السَّيْفِ إِخْلَاقُ غِمْدِهِ   إِذَا كَانَ عَضْباً أَيْنَ وَجَّهْتَهُ فَرَى

---

(١) المهامه : المفازة البعيدة والصحراء القاحلة . ومفردها مهمَهٌ .
(٢) القفر : الصحراء التي لا نبات فيها ولا ماء ، والجمع قفار .
(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي /١٧/ ص ٣٢٠ .

نادرة الخالص من الأصحاب

كُنْ سَاكِناً في ذَا الزَّمَانِ بِسَيْرِهِ   وَعَنِ ٱلْوَرَى كُنْ رَاهِباً في دَيْرِهِ
وَٱغْسِلْ يَدَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ   وَاحْذَرْ مَوَدَّتَهُم تَنَلْ مِنْ خَيْرِهِ
إِنِّي اطَّلَعْتُ فَلَمْ أَجِدْ لي صَاحِباً   أَصْحبهُ في الدَّهْرِ وَلَا في غَيْرِهِ
فَتَرَكْتُ أَسْفَلَهُمْ لَكَثْرَةِ شَرِّهِ   وَتَرَكْتُ أَعْلاهُمْ لِقِلَّةِ خَيْرِهِ

عزة النفس

حدث الحسين بن محمد الزعفراني قال : سئل الشافعي عن مسألة فأجاب فيها ثم أنشأ يقول[1] :

إِذَا ٱلْمُشْكِلَاتُ تَصَدَّيْنَ لي[2]   كَشَفْتُ حَقَائِقَهَا لِلنَّظَرْ

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج /٨١/ ص ٣٠٩ .

(٢) تصدّين : تعرّضن .

لِسَانٌ كَشِقْشِقَةِ[1] ٱلْأَرْحَبِيـ ـي[2] وَكَالْحُسَامِ ٱلْيَمَانِي الذَّكَرْ

وَلَسْتُ بِإِمَّعَةٍ[3] فِي الرِّجَا لِ أُسَائِلُ هٰذَا وَذَا مَا ٱلْخَبَرْ ؟

وَلٰكِنَّنِي مُـدْرَهُ[4] الْأَصْغَرَيْـ ـنِ[5] جَلَّابُ خَيْرٍ وَفَرَّاجُ شَرّْ

---

(١) الشقشقة : شيء كالريق يخرجه البعير من فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة أي فإنما يشبه بالفحل.

(٢) الأرحبي : نسبة إلى أرحب ، قبيلة من بني رحب ، ومنها النجائب الأرحبيات .

(٣) الإمعة : الرجل الذي يتابع كل واحد على رأيه ولا يثبت على شيء .

(٤) مدره : المدره : المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال . وزعيم القوم والمتكلم منهم .

(٥) الأصغران : القلب واللسان .

قافية السين

الأصدقاء عند الشدائد

صَديقٌ لَيْسَ يَنْفَعُ يَوْمَ بُؤْسٍ قَرِيبٌ مِنْ عَـدُوٍّ في ٱلْقِياسِ
وَمَا يَبْقَىٰ الصَّدِيقُ بِكُلِّ عَصْرٍ وَلَا ٱلْإِخْـوَانُ إِلَّا لِلتَّـآسِي
عَمِرْتُ الدَّهْرَ مُلْتَمِساً بِجُهْدِي أَخَائِقَـةٍ فَأَلْهَـانِي التِّمَاسِي
تَنَكَّرَتِ ٱلْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا كَأَنَّ أُنَاسَهَـا لَيْسُوا بِنَاسِي

استغفار وتوبة

قَلْبِي بِرَحْمَتِكَ اللّٰهُمَّ ذُو أُنُسٍ في السِّرِّ وَٱلْجَهْرِ وَالْإِصْبَاحِ وَٱلْغَلَسِ
وَمَا تَقَلَّبْتُ مِنْ نَوْمِي وَفِي سِنَتِي إِلَّا وَذِكْرُكَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفَسِ

لَقَـدْ مَنَنْتَ على قَلْبي بِمَعْرِفَةٍ ... بِأَنَّكَ اللهُ ذُو الآلاءِ وَٱلْقُدْسِ
وَقَدْ أَتَيْتُ ذُنُوباً أَنْتَ تَعْلَمُهَا ... وَلَمْ تَكُنْ فَاضِحِي فِيهَا بِفِعْلِ مسي
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِذِكْرِ الصَّالِحِينَ وَلا ... تَجْعَلْ عَلَيَّ إِذاً في الدِّينِ مِنْ لَبَسِ
وَكُنْ مَعِي طُولَ دُنْيَاي وَآخِرَتِي ... وَيَوْمَ حَشْرِي بِمَا أَنْزَلْتَ في عَبَس

واعظ الناس

يَا وَاعِظَ النَّاسِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلُهُ ... يَا مَنْ يُعَدُّ عَلَيْهِ ٱلْعُمْرُ بِالنَّفَسِ
احْفَظْ لِشَيْبِكَ مِنْ عَيْبٍ يُدَنِّسُهُ ... إِنَّ ٱلْبَيَاضَ قَلِيلُ ٱلْحَمْلِ لِلدَّنَسِ
كَحَامِلٍ لِثِيَابِ النَّاسِ يَغْسِلُهَا ... وَثَوْبُهُ غَارِقٌ في الرِّجْسِ وَالنَّجَسِ
تَبْغِي النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَتَهَا ... إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلى ٱلْيَبَسِ
رُكُوبُكَ النَّعْشَ يُنْسِيكَ الرُّكُوبَ عَلَى ... مَا كُنْتَ تَرْكَبُ مِنْ بَغْلٍ وَمِنْ فَرَسِ
يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لَا مَالٌ وَلَا وَلَدٌ ... وَضَمَّةُ ٱلْقَبْرِ تُنْسِي لَيْلَةَ ٱلْعُرْسِ

عزة النفس

لَقَلْعُ ضِرْسٍ وَضَرْبُ حَبْسِ وَنَزْعُ نَفْسٍ وَرَدُّ أَمْسِ
وَقَرُّ[1] بَرْدٍ وَقَوْدُ[2] فَرْدِ وَدَبْغُ جِلْدٍ بِغَيْرِ شَمْسِ
وَأَكْلُ ضَبٍّ وَصَيْدُ دُبٍّ وَصَرْفُ حُبٍّ بِأَرْضِ خَرْسِ[3]
وَنَفْخُ نَارٍ وَحَمْلُ عَارٍ وَبَيْعُ دَارٍ بِرُبْعِ فِلْسِ
وَبَيْعُ خُفٍّ وعدمُ إِلْفٍ وَضَرْبُ إِلْفٍ بِحَبْلِ قَلْسِ[4]
أَهْوَنُ مِنْ وَقْفَةِ الْحُرِّ يَرْجُو نَوَالاً[5] بِبَابِ نَحْسِ

(١) القرُّ : شدة البرد ومنه ليلة قارّة ويوم قار : أي شديد البرد .

(٢) قوَد : القصاص ، والفعل أقاد القاتل بالقتيل قتله به .

(٣) خرس : أي لا تنبت زرعاً ولا كلأ ، ومنه سحابة خرساء : أي ليس فيها رعد ولا برق .

(٤) قلس : جمعه قلوس : وهو حبل السفينة الضخم في أصل الاستعمال .

(٥) النوال : العطاء .

مفخرة الانسان العلم

اَلْعِلْمُ مَغْرَسُ كُلِّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ وَاحْذَرْ يَفُوتَكَ فَخْرُ ذَاكَ ٱلْمَغْرَسِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْعِلْمَ لَيْسَ يَنَالُهُ مَنْ هَمُّهُ في مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسِ
إِلَّا أَخُو ٱلْعِلْمِ ٱلَّذِي يُعْنَى بِهِ في حَالَتَيْهِ عَارِيا أَوْ مُكْتَسِي
فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظًّا وَافِراً وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَادِ وَعَبس
فَلَعَلَّ يَوْماً إِنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ كُنْتَ الرَّئِيسَ وَفَخْرَ ذَاكَ المَجْلِسِ

قافية الصاد

الخلفاء الراشدون

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرَهُ ... وَأَشْهَدُ أَنَّ ٱلْبَعْثَ حَقٌّ وَأَخْلَصُ
وَأَنَّ عُرَى الْإِيمانِ قَـوْلٌ مُبَيَّنٌ ... وَفِعْلٌ زَكِيٌّ قَدْ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ
وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَبِّـهِ ... وَكانَ أَبُو حَفْصٍ[1] عَلَى ٱلْخَيْرِ يَحْرِصُ
وَأُشْهِدُ رَبِّي أَنَّ عُثْمانَ فَاضِـلٌ ... وَأَنَّ عَلِيًّا فَضْلُـهُ مُتَخَصِّصُ
أَئِمَّةُ قَـوْمٍ يُهْتَدَى بِهُدَاهُمُ ... لَحَى اللهُ مَنْ إِيَّاهُمُ يَتَنَقَّصُ[2]

نور العلم يسطع بترك المعاصي

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ ٱلْمَعَاصِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ ٱلْعِـلْمَ نُورٌ ... وَنُورُ اللهِ لا يُهْدَى لِعَاصِي

(١) أبو حفص : عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٢) لحى الله فلاناً : قبحه .

قافية الضاد

الجود

إِذَا لمْ تجُودُوا وَالْأُمورُ بِكم تَمْضِي   وَقَدْ ملَكَتْ أَيْدِيكمُ البَسْطَ وَالقَبْضَا
فَماذَا يُرَجَّى مِنْكُمُ إِنْ عَزَلْتُمُ   وَعَضَّتْكُمُ الدُّنْيَا بِأَنْيابِهَا عَضَّا
وَتَسْتَرْجِعُ الْأَيَّامُ مَا وَهَبَتْكُمُ   وَمِنْ عَادَةِ الْأَيَّامِ تَسْتَرْجِعُ القَرْضَا

حبه لآل البيت

يَا رَاكِباً قِفْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنىً   وَاهْتِفْ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِض
سَحَراً إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مِنىً   فَيْضاً كَمُلْتَطِمِ الفُرَاتِ الفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفْضاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ   فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلانِ أَنِّي رَافِضِي

قافية العين

حب الصالحين

أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ
وَأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ ٱلْمَعَاصِي وَلَوْ كُنَّا سَواءً في البِضَاعَهْ

آداب النصح

تَعَمَّدْنِي بِنُصْحِكَ في انْفِرَادِي وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ في ٱلْجَمَاعَه
فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنَ التَّوْبِيخِ لا أَرْضَى اسْتِمَاعَه
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصِيتَ قَوْلِي فَلَا تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَه

من الورع اشتغالك بعيوبك

ٱلْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلاً وَرِعا أَشْغَلَهُ عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ وَرَعُه
كَمَا ٱلْعَلِيلُ السَّقِيمُ أَشْغَلَهُ عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِم وَجَعُه

من راقب الله رجع

حَسْبِي بِعِلْمِي إِنْ نَفَــعْ مَا الذُّلُّ إِلَّا فِي الطَّمَــعْ
مَنْ رَاقَبَ اللهَ رَجَــعْ مَا طَــارَ طَيْرٌ وَارْتَفَعْ
إِلَّا كَمَا طَــارَ وَقَعْ

اتق دعوة المظلوم

وَرُبَّ ظَلُومٍ[1] قَدْ كُفِيتَ بِحَرْبِهِ فَأَوْقَعَهُ ٱلْمَقْدُورُ أَيَّ وُقُوعِ
فَمَا كَانَ لِي الْإِسْلَامُ إِلَّا تَعَبُّداً وَأَدْعِيَــةً لا تُتَّقَى بِدُرُوعِ
وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْجُو الظَّلُومُ وَخَلْفَهُ سِهَامُ دُعَاءٍ مِنْ قَسِيٍّ[2] رُكُوعِ

---

(١) ظالم وظلوم بمعنى واحد .

(٢) القسي : السهام المنسوبة الى مدينة القس وكانت مشهورة باتقان صناعة السهام .

مُرَيَّشَةً بِالْهُدْبِ[1] مِنْ كلِّ سَاهِرِ   مُنهَلَّةً أطْرَافُهَــا بِدُمُوعِ

نكران الجميل

تَعْصِي ٱلْإِلٰه وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ   هـذَا مُحَالٌ في ٱلقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَأَطَعْتَهُ   إِنَّ ٱلْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

في كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَدِيكَ بِنِعْمَةٍ   مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ

الهوى

روى ياقوت الحموي فقال : بلغني أن رجلاً جاء الشافعي برقعة فيها [2] .

سَلِ ٱلْمُفْتِيَ ٱلْمَكِّيَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ   إِذَا ٱشْتَدَّ وَجْدٌ بِامْرِىءٍ مَاذَا يَصْنَعُ

(١) مريشة بالهدب : كناية عن لصق شعر الأهداب فيها كما يلصق الشعر على مؤخرة السهام ليزده سرعة ، والمعنى : اتق دعوة المظلوم فإنها أشد نفاذا من السهام المريشة وإن كان ريشها هدب العيون ومددها دموع عين المظلوم .

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١٧ .

قال : فكتب الشافعي تحته :

يَدَاوِي هَوَاهُ ثُمَّ يَكْتُمُ وَجْدَهُ   وَيَصْبِرُ في كُلِّ الْأُمُورِ وَيَخْضَعُ

فأخذها صاحبها وذهب بها ، ثم جاءه وقد كتب تحت هذا البيت الذي هو الجواب :

فَكَيْفَ يُدَاوِي وَٱلْهَوَى قَاتِلُ ٱلْفَتَى   وَفي كُلِّ يَوْمٍ غُصَّةً(١) يَتَجَرَّعُ

فكتب الشافعي – رحمه الله تعالى – :

فَإِنْ هُوَ لَمْ يَصْبِرْ عَلى مَا أَصَابَهُ   فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى ٱلْمَوْتِ أَنْفَعُ

---

(١) الغصة : الشجا : وما غص الإنسان من طعام أو غيظ وما اعترض في الحلق فأشرق ، والهم والحزن .

قافية الفاء

صفو الوداد
والخل الصدوق

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَا يَرْعَاكَ إِلَّا تَكَلُّفاً   فَدَعْهُ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّأَسُّفَا
فَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِي التَّرْكِ رَاحَةٌ   وَفِي ٱلْقَلْبِ صَبْرٌ لِلْحَبِيبِ وَلَوْ جَفَا
فَمَا كُلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ   وَلَا كُلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ ٱلْوِدَادِ طَبِيعَةً   فَلَا خَيْرَ فِي خِلٍّ يَجِيءُ تَكَلُّفَا
وَلَا خَيْرَ فِي خِلٍّ يَخُونُ خَلِيلَهُ   وَيَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ ٱلْمَوَدَّةِ بِالْجَفَا
وَيُنْكِرُ عَيْشاً قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ   وَيُظْهِرُ سِرًّا كَانَ بِالْأَمْسِ قَدْ خَفَا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا   صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ ٱلْوَعْدِ مُنْصِفَا

أبو حنيفة

لَقَدْ زَانَ ٱلبِلَادَ وَمَنْ عَلَيْهَا إِمَامُ ٱلْمُسْلِمِينَ أَبُو حَنِيفَه
بِأَحْكَامٍ وَآثَارٍ وَفِقْهٍ كَآيَاتِ الزَّبُورِ عَلَى الصَّحِيفَه
فَمَا بِالْمَشْرِقَيْنِ لَهُ نَظِيرٌ وَلَا بِالْمَغْرِبَيْنِ وَلَا بِكُوفَه
فَرَحْمَةُ رَبِّنَا أَبَداً عَلَيْهِ مَدَى ٱلْأَيَّامِ مَا قُرِئَتْ صَحِيفَه

التواضع

كَيْفَ ٱلْوُصُولُ إِلَى سُعَادٍ وَدُونَهَا قُلَلُ ٱلْجِبَالِ وَدُونَهُنَّ حُتُوفُ
وَالرِّجْلُ حَافِيَةٌ وَلَا لِي مَرْكَبٌ وَٱلْكَفُّ صِفْرٌ وَالطَّرِيقُ مَخُوفُ

ليس الأمر بالقوة

أَكَلَ ٱلعُقَابُ(١) بِقُوَّةٍ جِيَفَ ٱلفَلَا وَجَنَى الذُّبَابُ الشُّهْدَ وَهْوَ ضَعِيفُ

---

(١) العقاب : بالضم اسم طائر .

التنسك المبطن

حدث عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو حاتم حدثنا حرملة قال : سمعت الشافعي يقول[1] :

وَدَعِ الَّذِينَ إِذَا أَتَوكَ تَنَسَّكُوا وَإِذَا خَلَوْ فَهُمُ ذِئَابُ خِرَافِ[2]

---

(١) الرازي في كتابه آداب الشافعي ص ٢٧٢ .

(٢) ذئاب حِقاف و كذا في الطبقات والجوهر وهو : جمع « حقف » : ما اعوج من الرمل واستطال كما في اللسان . وفي حلية الأولياء ج /٩/ ص ١٥٤ ذئاب خراف .

قافية القاف

الحض على السفر من ارض الذل

ارْحلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا وَلَا تَكُنْ مِنْ فِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حُرَقِ
فَالْعَنْبَرُ[1] الْخَامُ رَوْثٌ فِي مَوَاطِنِهِ وَفِي التَّغَرُّبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْعُنُقِ
وَالْكُحْلُ نَوْعٌ مِنَ الْأَحْجَارِ تَنْظُرُهُ فِي أَرْضِهِ وَهْوَ مَرْمِيٌّ عَلَى الطُّرُقِ
لَمَّا تَغَرَّبَ حَازَ الفَضْلَ أَجْمَعَهُ فَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ

جلده في طلب العلم

سَهَرِي لِتَنْقِيحِ الْعُلُومِ أَلَذُّ لِي مِنْ وَصْلِ غَانِيَةٍ وَطِيبِ عِنَاقِ

---

(١) العنبر : طيب يستخرج من بطن الحوت بعد موته .

وَصرِيرُ أَقْلَامِي عَلى صَفحَاتِهَا أَحْـلَى مِنَ الدَّوْكاءِ وَالعُشَّاقِ
وَأَلَذُّ مِنْ نَقْرِ الفَتَـاةِ لِدَفِّهَا نَقْرِي لِأُلْقِي الرَّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي
وَتَمَايُلِي طَرَباً لِحَلِّ عَوِيصَةٍ فِي الدَّرْسِ أَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقِ
وَأَبِيتُ سَهْرَانَ الدُّجَا وَتَبِيتُهُ نَوْماً وَتَبْغِي بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي ؟

الجد

فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنَّ مَجْدُوداً حَوَى عُوداً فَأَثْمَرَ فِي يَدَيْهِ فَصَدِّقِ
وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنَّ مَحْرُوماً أَتَى مَـاءً لِيَشْرَبَهُ فَغَاضَ فَحَقِّقِ
لَوْ كَانَ بِالْحِيَلِ ٱلْغِنَى لَوَجَدْتَنِي بِنُجُومِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ تَعَلُّقِي
لٰكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجَا حُرِمَ ٱلْغِنَى ضِدَّانِ مُفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقِ
وَأَحَقُّ خَلْقِ اللهِ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ ذُو هِمَّةٍ يُبْلَى بِرِزْقٍ ضَيِّقِ

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٠٧ .

وَ مِنَ الدليل عَلَى القَضَاءِ وَحُكْمِهِ بُؤْسُ اللبيبِ وطيبُ عَيْشِ الأَحْمَقِ
إنَّ الذي رُزِقَ اليَسارَ فَلَمْ يَنَلْ أجراً وَلاَ حَمْـداً لَغيْرُ مُوفَّقِ
وَ الجدُّ[1] يُدْنِي كُلَّ أمرٍ شَاسعٍ والجَـدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقِ

كتمان الأمور

إذاَ المرءُ أَفْشَى سِرَّهُ بلِسَانِـهِ ولاَمَ عَليـهِ غَيْرَهُ فَهو أَحْمَق
إذا ضَاقَ صَدْرُ المَرءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الذي يُستودَعُ السرَّ أَضيَق

فساد طبائع النـاس

لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ إلاَّ المَكْرُ والمَلَقُ شَوْكٌ ، إذا لَمسُوا ، زَهْرٌ إذا رَمقُوا
فإنْ دَعَتْكَ ضَرورَاتٌ لِعشْرتِهِم فَكُنْ جَحِيْماً لعلَّ الشّوكَ يَحْتَرقُ

(١) الجدّ : الحظ .

حب الأهل والبـــلاد

إنَّ الغَريْبَ لَهُ مَخَافَـةُ سَارِقٍ وخضُوعُ مَـدْيونٍ وذِلَّةُ مُوْثَقِ
فإذا تَذَكَـرَ أهلَـــهُ وبِلادَهُ فَفُؤادُهُ كَجَنَاحِ طَيْرٍ خافِقِ

التوكل في طلب الرزق

تَوكَلْتُ في رِزْقي عَلَى اللهِ خَالقي وأَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ لاَ شَكَّ رَازِقِي
ومَا يَكُ مِنْ رِزْقي فَلَيْسَ يَفوتَني وَلَوْ كانَ في قَاعِ البِحَارِ العَوامِقِ
سَيأْتي بِـــهِ اللهُ العظيمُ بِفَضْلِهِ ولَوْ لَمْ يَكُنْ مِني اللِسَانُ بِنَاطِقِ
فَفي أَي شيءٍ تَذْهَبُ النَفْسُ حَسْرَةً وقَدْ قَسَمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الخَلاَئِقِ

ليس كل شيء بالعقل

لَوْكُنْتَ بالعَقْلِ تُعطى مُا تُريدُ إِذَنْ لَما ظَفِرتَ مِنَ الدُنيَـــا بِمرْزُوقِ

رزقتَ مَالاً عَلَى جَهْلٍ فَعِشْتَ بِهِ   فلستَ أَوَّلَ مَجْنُونٍ ومرزُوقِ

العلم ما حفظت

عِلْمِي مَعِي حَيْثُمَا يَمَّمْتُ يَنْفَعُنِي   قلبي وِعَاءٌ لَهُ لا بَطْنُ صُنْدوقِ
إن كُنْتُ في البَيْتِ كَانَ العِلْمُ فِيهِ مَعي   أَو كُنْتُ في السُوقِ كَانَ العِلْمُ في السُوقِ

الضر من غير قصد

رَامَ نَفْعاً فضَرَّ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ   وَمِنَ البِرِّ مَا يَكُونُ عُقُوقَا [1]

(١) وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٠٨ .

قافية الكاف

اعمل بنفسك

مَــا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ فَتَوَلَّ أَنْتَ جَميــعَ أَمرِكَ
وإذا قَصَــدْتَ لِحَــاجَةٍ فَــاقْصِدْ لمعترفٍ بِقَدْرِكَ

القنــاعة

رَأَيْتُ القَنَــاعَةَ رَأْسَ الغِنَى فَصِرتُ بِأَذْيَالِهَــا مُتَمَسِّــك
فَــلاَ ذَا يَرَاني عَلَى بَابِهِ وَلاَ ذَا يَرَاني بِـــهِ مُنْهمِك
فَصِرْتُ غَنِيــاً بِلاَ دِرْهَمٍ أَمرُّ عَلَى النَّـــاسِ شِبْهَ الملك

رد الجميل بالسيء

وَمِنَ الشَّقَاوَةِ أَنْ تُحِبَّ وَمَنْ تُحِبُّ يُحِبُّ غَــيْرَكَ
أَوْ أَنْ تُريــدَ الخيرَ للإنْسانِ وَهُوَ يُرِيْدُ ضَيْرَكَ

قافية اللام

تعريف
الفقيـــه والرئيس والغني

إنَّ الفَقِيْهَ هوَ الفَقْيــهُ بِفِعْلِهِ	لَيْسَ الفَقِيْهُ بِنُطْقِهِ ومَقَـالِهِ
وكَذَا الرَّئِيسُ هوَ الرَّئِيسُ بِخُلْقِهِ	ليسَ الرَّئِيسُ بِقَومِهِ ورِجَـالِهِ
وكَذَا الغَنِيُّ هوَ الغَنِيُّ بِحَـالِهِ	ليسَ الغَنِيُّ بِمُلْكِهِ وبِمَـالِهِ

وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . وعن الربيع قال أنشدني الشافعي [1] :

لَمْ يَفتَأِ النَّاسُ حتَّى أحدثُوا بِدَعاً	في الدِّينِ بالرَّأْيِ لَمْ يُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ
حَتَّى استَخَفَّ بِحقِّ اللهِ أَكثَرُهمْ	وَفي الّذي حَمَلُوا مِنْ حقِّـهِ شُغُلُ

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٠ ص ٢٥٤ .

حمل النفس على ما يزينها

صُنِ النَّفْسَ واحْمِلهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا تَعِشْ سَالِماً والقولُ فيكَ جَمِيلُ
ولا تُولِينَّ النَّاسَ إلاَّ تَجمُّلاً نبَا بِكَ دَهْرٌ أَو جَفَاكَ خليلُ
وإنْ ضَاقَ رِزْقُ اليومِ فاصْبِرْ إلى غَدٍ عَسى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزولُ
ولا خَيْرَ في وِدِّ امرىءٍ مُتلوِّنٍ إِذَا الرِّيحُ مالَتْ، مَالَ حيْثُ تَمِيلُ
وما أَكثَرَ الإِخوانِ حِينَ تَعُدُّهُمْ ولَكِنَّهم في النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

تواضع العلماء

كُلَّمَا أَدَّبني الدَّهْـ ـرُ أَرَاني نَقْصَ عَقْلي
وإذَا مَا ازْدَدْتُ عِلْمَاً زَادَني عِلْمَاً بِجَهْلي

المرء بما يعلمه

تَعلَّمْ فَلَيْسَ المَرْءُ يُولَدُ عَالِمَاً وَلَيسَ أَخو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

وإنَّ كَبيرَ القَوْمِ لاَ عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إذا ٱلْتَفَّتْ عليهِ الجَحَافِلُ
وإنَّ صَغِيرَ القَومِ إنْ كَانَ عَالِماً كَبِيرٌ إذَا رُدَتْ إليهِ المحَــــافِلُ

يأتي العلم بالتفرغ

لاَ يُدْرِكُ الحِكْمَةَ مَنْ عُمْرُهُ يَكْدَحُ في مَصْلَحَةِ الأَهلِ
ولاَ يَنَـــالُ العِلْمَ إلاَّ فَتىً خَــالٍ مِنَ الأَفْكَارِ وٱلشُّغْلِ
لَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الحَكِيمَ الذي سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ بالفَضْلِ
بُلِي بِفَقْرٍ وَعِيَــالٍ لمَـــا فرّقَ بَيْنَ التِّبنِ والبَقْــلِ

البعد عن أبواب الملوك

إنَّ المُلوكَ بَلاَءٌ حَيثُمَا حَــلُّوا فَلا يَكُنْ لَكَ في أبْوابِهِمْ ظِلُّ
مَاذَا تُؤَمِّلُ مِنْ قَومٍ إذَا غَضِبُوا جَارُوا عَليْكَ وَإنْ أَرضَيتَهُمْ مَلُّوا
فاسْتَغْنِ باللهِ عَنْ أَبْوَابِهِمْ كَرَمَا إنَّ الوُقُوفَ عَــلَى أَبْوابِهِم ذُلُّ

حبه لآل البيت والخلفاء الراشدين

إِذَا نَحْنُ فَضَّلْنَا عَلِيًّا فَإِنَّنَا رَوَافِضُ بِالتَّفْضِيلِ عِنْدَ ذَوِي الْجَهْلِ
وَفَضْلُ أَبِي بَكْرٍ إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ رُمِيتُ بِنَصْبٍ[1] عِنْدَ ذِكْرِي لِلْفَضْلِ
فَلَا زِلْتُ ذَا رَفْضٍ وَنَصْبٍ كِلَاهُمَا بِحُبِّيهِمَا حَتَّى أُوَسَّدَ فِي الرَّمْلِ

حب آل البيت فرض من الله

يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ حُبُّكُمُ فَرْضٌ مِنَ اللهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمُ مِنْ عَظِيمِ الْفَخْرِ أَنَّكُمُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ

حصيد البدع

لَمْ يَبْرَحِ النَّاسُ حَتَّى أَحْدَثُوا بِدَعًا فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ لَمْ يُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ

---

(١) رميت بنصب : أي ناصب آل البيت العداء .

حتَّى استخفَّ بدينِ اللهِ أكثَرُهُمْ وفِي الذي حَملُوا مِنْ حَقِهِ شُغُل

علو الذكر

يَعْلُو ذِكْرُهُ حَتَّى يُزيّن بالذي لَمْ يَفْعَلِ
تَكَامَلَ عيبُهُ يَشْقَى ويُنْحَلُ[1] كُلَ مَا لَمْ يَعْمَلِ

منـــاظرة

جرى بين الشافعي وبين بعض من صحبه مجانـةٌ فقال [2] :

وأنْزَلَنِي طُولُ النَّوى دَارَ غُرْبَةٍ إذَا شِئْتُ لاقَيْتُ أمرأً لا أشَاكِلُه
أحَـــامِقُه[3] حَتَّى تُقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعاقِلُه

مداراة الحساد

وَدَارَيْتُ كُلَّ النَّاسِ لَكِنْ حَاسدي مُدَارَاتُهُ عَزَّتْ وَعَزَّ مَنَـــالُهَا
وَكَيْفَ يُدَارِي المرءُ حَاسِدَ نِعْمَةٍ إذَا كَانَ لاَ يُرْضِيه إلاَّ زَوَالُهَا

(١) نَحلَ بالفتح ينحلُ : نسب لنفسه ما عمله غيرُهُ .
(٢) معجم الأدباء لياقوب الحموي / ج ١٧ / ص ٣١٠ .
(٣) أحامقه : أجاريه في حمقه .

قافية الميم

بالعلم تبنى الأمجـــاد

رَأَيتُ العِلْمَ صَاحِبُهُ كَرِيمٌ وَلَوْ وَلَدَتهُ آبَاءٌ لِئَـــامُ
وَلَيْسَ يَزَالُ يَرْفَعُـــهُ إلى أَنْ يُعَظِّمَ أَمرَهُ القَومُ الكِـرَامُ
وَيَتبعُونَـهُ فِي كُلِّ حَـــالٍ كَرَاعِي الضَأْنِ تَتبَعُــهُ السَّوَامُ
فَلولاَ العِلْمُ مَـــا سَعِدَتْ رِجَالٌ وَلاَ عُرِفُ الحَلاَلُ وَلاَ الحَرَامُ

الأمراض من ثلاث

ثَـــلاَثٌ هُنَّ مُهْلِكَـةُ الأَنَامِ وَدَاعِيَـــةُ الصَحِيحِ إلى السِّقَامِ
دَوامُ مُدَامَـــةٍ وَدَوَامُ وَطَأٍ وَإِدْخَـــالُ الطَّعَامِ عَلَى الطَعَامِ

أخبر عثمان بن محمد العثماني وحدث عنه أبو محمد بن حيان قال: حدثنا أبو علي النيسابوري – ببغداد – حدثني بعض أصحابنا أن محمد بن إدريس الشافعي لمـــا دخل مصر أتاه جلة أصحاب مالك وأقبلوا عليه فابتدأ يخالف أصحابه ثم أنشد قائلاً :

أَأَنْثرُ دُرّاً بَيْنَ [1] سَارِحَةِ البَهْمِ [2] وأَنْظِمُ [3] مَنْثُوراً لِراعِيَةِ الغَنَمِ ؟
لَعَمْري لَئِن ضُيِّعتُ في شَرِّ بَلْدَة فَلَسْتُ مُضيعاً فيهم غرر الكَلِمِ [4]
لِئَنْ سَهّل اللهُ العَزيزُ بِلطفِـهِ [5] وَصَادَفْتُ أَهلاً للعُـلوم وللحِكَمْ
بَثَثْتُ [6] مُفِيداً واستَفَدْتُ وِدَادَهُمْ وإلاَّ فَمَكْنُونٌ لَديّ ومُكْتَتَم
ومَنْ مَنَحَ الجهّالَ عِلْماً أَضاعَــهُ ومَنْ مَنَعَ المستوجِبين [7] فَقَدْ ظَلَمَ [8]

---

(١) وفي حلية الأولياء للأصبهاني ج / ٩ / ص ١٥٣ / وسط وفي معجم الأدباء / بين / ص ٣٠٧ – ج / ١٧ / .

(٢) البهم : : اسم ، جمع بهمة ، وهي عجماوات الضأن والمعز . وقد ورد هذا البيت موضع آخر بلفظ (النعم) .

(٣) وفي حلية الأولياء ج / ٩ / ص ١٥٣ أأنظم بدل وأنظم .

(٤) وفي حلية الأولياء الحكم بدل الكلم ج / ٩ / ص ١٥٣ .

(٥) (فإن فرج الله اللطيف) بدلاً من لئن سهل الله ... حليــة الأولياء ج / ٩ / ص ١٥٣ .

(٦) بثثت : نشرت .

(٧) المستوجبين : المستحقين الجديرين بتلقي العلم .

(٨) معجم الأدباء لياقوت ج / ١٧ / ص ٣٠٧ .

عفوا تعف نساءكم

عُفّوا تَعُفُّ نِسَاؤكُمْ فِي المحْـرَمِ ... وتجنّبُوا مَـــا لاَ يَلِيقُ بِمُسْلِمِ
إنَّ الزنَا دَيْنٌ فَإنْ أَقرضْتَهُ ... كَانَ الوَفا مِنْ أهلِ بَيْتِكِ فَاعْلَمِ

الأثرة والجود

أَجُودُ بِموجُودٍ ولَوْ بِتُ طَاوِياً [1] ... عَلَى الجُوعِ كَشْحَا [2] والحَشَا [3] يتَألَّمُ
وأُظْهِرُ أَسبَابَ الغِنَى بَيْنَ رِفْقَتِي ... لِيَخفَاهُمُ حَـــالِي وإنِّي لمُعْدَمُ
وبَيْنِي وبَيْنَ اللهِ أَشكُو فَـــاقَتِي ... حَقِيقَاً فإنَّ اللهَ بالحَـــالِ أَعلَمُ

---

(١) طاوياً : جائعاً وفعله طوى طياً فهو طاوٍ وطيان .

(٢) كشحاً : الكشح : مـــا بين السرة ووسط الظهر ومنه يقال طوى كشحه على الأمر استمر عليه .

(٣) الحشا : ما انضمت عليه الضلوع ومنه يقال أنا في حشا فلان أي في كنفه .

من هتك حرمة أخيه هتك الله حرمته

يَا هَاتِكاً حُرَمَ الرِّجالِ وَقَاطِعاً سُبُلَ المَوَدَّةِ عِشْتَ غيْرَ مُكَرَّمِ
لَوْ كُنْتَ حُرّاً مِنْ سُلالَةِ مَاجِدٍ مَا كُنْتَ هَتّاكاً لِحُرْمَةِ مُسْلِمِ
مَنْ يَزْنِ يُزْنَ بِهِ ولَوْ بِجدارِهِ إنْ كُنْتَ يَا هَذَا لَبِيباً فَافْهَمِ

قال الأصبهاني حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا الحسين بن محمد بن غوث الدمشقي قال: سمعت المزني يقول: كلم الشافعي في بعض ما يراد منه فأنشأ يقول:

ولَقَدْ بَلَوْتُكَ وابْتَلَيْتَ خَلِيقَتِي ولَقدْ كَفَاكَ مُعَلِّمِي تَعْلِيمِي[1]

تذلل واستغاثة

بموقفِ ذُلي دُونَ عِزَتِكَ العُظْمَى بِمَخفيّ سِرٍّ لاَ أُحِيطُ بِهِ عِلْمَا

(١) حلية الأولياء ج/ ٩/ ص ١٤٩ وآداب الشافعي للرازي ص ٢٧٣. والمعنى لاتتعب نفسك في شرح رأيك فأنا على بينة منه ولن أعمل به .

بإطرَاقِ رَأْسي ، باعْتِرَافِي بِذِلّتي   بمدِّ يَدي ، استَمْطِرُ الجُودَ والرُّحْمَى

بأسْمَائِكَ الحسنَى التي بَعْضُ وصْفِهَا   لِعِزَتِهَــا يَسْتَغْرِقُ النَثْرَ وَالنَظْمَا

بِعَهْدٍ قَدِيمٍ مِن أَلستُ بِرَبِّكُمْ ؟   بِمنْ كَانَ مَجْهُولاً فَعُرِّف بالأَسْمَا

أَذِقْنَا شَرَابَ الأُنْسِ يَا مَنْ إذَا سَقَى   مُحِبّاً شَرَاباً لاَ يُضَامُ ولاَ يَظْمَا

وداع الدنيا والتأهب للآخرة [1]

حدث المزني وهو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى قال :

دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت :

كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلاً وللإخوان مُفارقاً ، ولكأس المنية شارباً ، وعلى الله جلّ ذكره وارداً ، ولا والله ما أدري روحي تصير إلى الجنة أم إلى النار؟ فأعزيها ثم بكى وأنشأ يقول :

ولَّما قسَا قَلْبِي ، وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي   جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَني ذَنبي [2] فَلَّمــا قَرَنْتُهُ   بِعَفْوِكَ رَبي كَانَ عَفْوكَ أَعْظَما

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج / ١٧ / ص ٣٠٢ .

(٢) أي عظم عليَّ .

فَمَا زِلْتَ ذَا عفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّـةً وَتَكَرُّمَا

فَلَوْلاَكَ لَمْ يَصْمُدْ لإِبْلِيسَ[1] عَابِدٌ فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيَّكَ آدَمَا

فَلِلّهِ دَرُّ ٱلْعَـارِفِ ٱلنَّدبِ إِنَّهُ تفيض لِفُرْطِ ٱلْوَجْدِ أَجفَانُهُ دَمَا

يُقِيمُ إِذَا مَـا اللَّيلُ مَدَّ ظَلاَمَهُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ شِدَّةِ الخَوفِ مَأْتَمَا

فَصِيْحاً إِذَا مَا كَانَ فِي ذِكْرِ رَبّهِ وَفِي مَا سِواهُ فِي ٱلْوَرَى كَانَ أَعْجَمَا

وَيَذْكُرُ أَيَاماً مَضَت مِنْ شَبَابِهِ وَمَا كَانَ فِيهَا بِالجَهَالَةِ أَجْرَمَا

فَصَارَ ، قَرِينَ الهَمِّ طُولَ نَهَارِهِ أَخَا الشُّهْدِ والنَّجْوَى إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

يَقُولُ حَبِيبِي أَنْتَ سُؤْلِي وَبُغْيَتِي كَفَى بِكَ لِلرَّاجِينَ سُؤْلاً وَمَغْنَمَا

أَلَسْتَ ٱلَّذِي غَذَّيْتَنِي وَهَدَيْتَنِي وَلاَ زِلْتَ مَنَّاناً عَلَيَّ وَمُنْعِمَـا

عَسَى مَنْ لَهُ الإِحْسَانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي وَيَسْتُرُ أَوْزَارِي وَمَـا قَـدْ تَقَدَّمَا

---

(١) لم يقس به .

النـــاس خدم للعلم

العِلْمُ مِنْ فَضْلِهِ ، لِمنْ خَـدَمَهُ   أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَـهْ
فَوَاجِبٌ صَوْنَهَ عَلَيـــهِ كَمَا   يَصونُ فِي النَّاسِ عِرْضَهُ وَدَمَـهُ
فَمَنْ حَوىَ العِلْمَ ثُمَّ أَودَعَـــهُ   بِجهـــلِهِ غيرَ أهلِهِ ظَلَمه

قافية النون

شروط تحصيل العلم ستة

أَخي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إلاَّ بِستّةٍ سَأُنبيك عَنْ تَفْصيلِهَا بِبَيَانِ
ذَكَاءٌ ، وَحِرْصٌ ، واجْتِهَادٌ وَبُلْغَةٌ وَصُحْبَةُ أُسْتَاذٍ ، وَطُولُ زَمَانِ

اكرام النفس

قَنِعْتُ بالقُوتِ مِنْ زَمَاني وَصُنْتُ نَفْسِي عَنِ الهَوَانِ
خَوفاً مِنَ النَّاسِ أَنْ يَقولُوا فَضْلُ فُلانٍ عَلَى فُلاَنِ
مَنْ كُنْتُ عَنْ مَالِهِ غَنِيّاً فَلاَ أُبَالي إِذَا جَفَاني
وَمَنْ رَآني بِعينِ نَقْصٍ رَأَيْتُهُ بالّتِي رَآني
وَمَنْ رَآني بِعينِ تَمٍّ رَأَيْتُهُ كَامِلَ المعَاني

حصاد الألسن

احْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ   لاَ يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ
كَمْ في المَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ   كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الأَقْرانُ

البلاء من أنفسنا

نَعِيْبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا   وَمَا لِزَمَانِنَنَا عَيْبٌ سِوانَا
وَنَهجُو ذَا الزَّمَانِ بِغيرِ ذَنْبٍ   وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا
وَلَيْسَ الذِّئْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذِئْبٍ   وَيأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضاً عَيَانَا

مثلما تدين تدان

تَحَكَّمُوا فَاستَطَالُوا في تَحَكُّمِهِم   وَعَمَّا قَلِيلٍ كَأَنَّ الأَمْرَ لَمْ يَكُنِ

لَوْ أَنْصَفُوا، أُنصفوا لـكِنْ بغَوا فبَغَى عليهِمُ الدَّهْرُ بالأَحزانِ والمحَنِ
فَأَصْبَحُوا وَلِسَانُ الحَالِ يُنْشِدُهُمْ هَذَا بِذَاكَ وَلاَ عتبٌ عَلَى الزَمَنِ

المشيئة الالهية (١)

قال ابن كثير : كان الشافعي يقول : القرآن كلام غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر ، وقد كانْ يمر بآيات الصفات وأحاديثهـا كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف على طريقة السلف .

قال ابن خزيمه : أنشدني المزني وقال : أنشدني الشافعي لنفسه قوله :

مَـا شِئْتَ كَانَ ، وإنْ لَمْ أَشَأْ وَمَا شِئْتُ إنْ لَمْ تَشأْ لَمْ يَكُنْ
خَلقْتَ العِبادَ لِمَا قَـدْ عَلِمْتَ فَفِي العِلْمِ يَجري الفَتَى والمُسِنْ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌ ، وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ ، وَمِنْهُمْ حَسَنْ
عَلَى ذَا ، مَنَنْتَ ، وَهذَا خذلْتَ ، وَذَاكَ أَعنْتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج / ١٠ / ص ٢٥٤ .

كلك سوءات وللناس أعين

إذَا رُمتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيْماً مِنَ الرَّدَى   وَدِينُكَ مَوفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيِّنُ
فَلَا يَنْطقنْ مِنْكَ اللِسَانُ بِسوأةٍ   فَكلّكُ سَوءات وَلِلنَّاسِ أَلسُنُ
وَعَيْنَاكَ إنْ أبدَتْ إليكَ مَعَائِباً   فَدَعْهَا ، وَقُلْ يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أعْيُنُ
وعَاشِرْ بمَعْروفٍ ،وسَامِحْ مَنِ اعتَدَى   وَدَافِعْ وَلَكِنْ بالتي هِي أَحْسَنُ

مساءة الظن [1]

لاَ يَكُنْ ظَنُّكُ إلاَّ سَيِّئَاً   إنَّ سوءَ الظَّنِ مِنْ أقوى الفِطَنْ
مَـا رَمَى الإنسَانَ في مَخْمَصَةٍ   غَيْرُ حُسْنِ الظَّنِ وَالقولِ الحَسَنْ

سفينة المؤمن

إنَّ للهِ عِبَـــادَاً فُطَنَـــا   تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الفِتَنَا

(١) هذه الأبيات وأمثالهـــا مما ورد في الديوان حاشا أن تكون للشافعي ولكن أثبتناها أمانة للنقل .

نَظَروُا فِيهَــا فَلمّــا عَلِمُوا أَنهَــا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَــا
جعَلُوهَـــا لُجَّـــةً واتَخَذُوا صَالِحَ الأَعمَالِ فيهَــا سُفُنَا

زن بما وزنت به

زِنْ مَنْ وَزَنْكَ ، بِمَـــا وَزَ نْكَ وَمَـــا وَزَنْكَ بِهِ فَزِنْهُ
مَنْ جَـــا إِليكَ فَرُحْ إِليـ ـه ومَنْ جَفَـــاكَ فَصُدَّ عَنْهُ
مَنْ ظَنَّ أَنَّكَ دُونَــهُ فَـــاتْرُكْ هَواهُ إِذَنْ وهِنْهُ
وارْجِعْ إِلَى رَبِّ العِبَـــا دِ فَكُلُّ مَـــا يَأْتِيكَ مِنْـــهُ

ترك الهموم

سَهِرَتْ أَعينٌ ، وَنَامَتْ عُيونُ فِي أُمورٍ تَكونُ أَوْ لاَ تَكونُ
فادْرَإِ الهمَّ مَا استَطعْتَ عَنْ النَّفْـ ـسِ فحملانُكَ الهُمُومَ جُنُونُ
إِنَّ رَبّاً كَفَاكَ بالأَمسِ مَـــا كَا نَ سَيكْفِيكَ فِي غَدٍ مَا يَكُونُ

تأتي العزة بالقناعة

أَمتُّ مَطَامِعي فَأَرحتُ نَفْسِي ... فإنَّ ٱلنَّفْسَ مَا طَمِعَتْ تَهونُ
وَأحيَيْتُ القُنُوعَ وكانَ مْيْتاً ... فَفِي إِحيائِهِ عِرْضٌ مَصونُ
إذَا طَمعٌ يَحلُّ بِقلْبِ عَبْدٍ ... عَلَتْهُ مَهَانَةٌ وَعَلاهُ هُونُ

الصمت خير من حشو الكلام

لاَ خَيْرَ فِي حَشْوِ الكَلا ... مِ إذَا اهتَدَيتَ إلى عُيونِهِ
والصَّمْتُ أَجمَلُ بالفَتَى ... مِنْ مَنْطقٍ في غَيْرِ حِيْنِه
وَعَلَى الفَتَى لِطبَاعِهِ ... سِمَةٌ تَلوحُ عَلَى جَبِينِه

موت الأحبة

سَأَصبرُ للحِمَامِ وَقَدْ أَتَاني ... وَإِلَّا فهو آتٍ بَعْدَ حِين
وإنْ أَسْلَمَ يمتْ قَبْلي حبيبٌ ... وموتُ أَحِبَّتي قَبْلي يَسوءني

المنـــة

رَأَيتُكَ تكوينني بمِيْسَمِ مِنَّــةٍ كَأَنَّكَ كُنْتَ الأَصلَ في يَومِ تكْويني
فَـدَعني مِنَ المنِّ الوخيم فَلقمَةٌ مِنَ العَيْش تَكْفِيني إِلَى يَومِ تَكْفِيني

مرارة تحميل الجميل [1]

لاَ تَحْمِلَنَّ لِمـــــنْ يَمنّ مِنَ الأَنـــــامِ عَليك مِنّه
وَاخْتَر لِنَفْسِكَ حَظَّهَـــــا واصْبِرْ فَإِنَّ الصَبْرَ جُنَّـــــه
مِنَنُ الرِّجَالِ عَلَى القُـــلو بِ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الأَسنّه

تعزيـة

إِنِي أُعَزِّيكَ لاَ أَنيِّ عَلَى طَمعٍ مِنَ الخلودِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَمَـا المُعَزَّى بِبَاقٍ بَعْـدَ صَاحِبِه وَلَا المُعَزِّي وإِنْ عَاشَا إِلَى حِينِ [2]

(١) جواهر الأدب للهاشمي ج / ٢ / ص ٤٦١ .
(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج /١٧/ ص ٣٠٨ .

أفضل العلوم

وقال الشافعي رحمه الله تعالى بعد حديثه (إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، جزاهم الله خيراً حفظوا لنا الأصل ، فلهم علينا الفضل :

كُلُّ العُلُومِ سِوى القُرْآنِ مَشْغَلَةٌ ... إلاَّ الَحديثَ وعِلْمَ الفِقْهِ في الدِّينِ
العِلْمُ مَا كَانَ فِيه قَالَ حَدَّثَنَا ... وَمَاسِوى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ

قال الأصبهاني حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: سمعت محمد بن بشير الآبُري يقول: سمعت الربيع يقول : كنت عند الشافعي فجاء رجل فكلمه بكلام ، فأنشأ الشافعي يقول (١) :

جُنُونكَ مَجْنُونٌ وَلست بِوَاجِدٍ ... طَبيباً يُدَاوي مِنْ جنون جنونَ

وحدثنا محمد بن إبراهيم. حدثنا عبد العزيز بن أبي رجاء حدثنا الربيع بن سليمان قال :

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير الحافظ ج /١٠/ ص ٢٥٤ .

(١) حلية الأولياء ص ١٤٧ / ج / ٩ / .

كتب إليّ البويطي وهو في السجن: حسّن خلقك مع الغرباء ووطن نفسك لهم فإني كثيراً ما سمعت الشافعي يقول [1] :

أُهينُ لَهُمْ نَفْسِي وَأكرِمُهَا بِهِمْ [2]   وَلاَ تُكْرَمُ النَّفْسُ التي لاَ تُهِينُهَا

---

(١) حلية الأولياء ص ١٤٨ / ج / ٩ / .

(٢) رواية آداب الشافعي للرازي لكي يكرمونها ... ولن تكرم . آداب الشافعي للرازي ص ١٢٧ .

قافية الياء والالف المقصورة

حب علي وسبطيه وفاطمة

إِذَا فِي مَجْلِسٍ نَذْكُرْ عَلِيّاً   وَسِبْطَيْهِ وَفَاطِمَةَ الزَّكِيّه
يُقَالُ تَجَاوَزُوا يَا قَوْمُ هَذَا   فَهَذَا مِنْ حَدِيثِ الرَّافِضِيّه
بَرِئْتُ إِلَى الْمُهَيْمِنِ مِنْ أُنَاسٍ   يَرَوْنَ الرَّفْضَ حُبَّ الفَاطِمِيّه

الاعراض عن الجاهل

أَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِ السَّفِيه   فَكُلُّ مَا قَالَ فَهُو فِيه
مَا ضَرَّ بَحْرَ الفُرَاتِ يَوْمَاً   إِنْ خَاضَ بَعْضُ الكِلَابِ فيه

عين الرضا كليلة

وَعينُ الرِّضا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ　　وَلَكِنَّ عينَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا
ولَسْتُ بِهَيّابٍ لِمَنْ لا يَهَابُني　　وَلَسْتُ أَرَى لِلمرْءِ مَا لاَ يَرَى لِيَا
فَإِنْ تَدنُ مِني، تَدْنُ مِنْكَ مودَتي　　وَانْ تنْأَ عني ، تَلْقَني عَنْكَ نَائِيَا
كِلانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيه حيَاتَه　　وَنَحْنُ اذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

حيـــاة الأشراف واللئام

أَرَى حُمْراً تَرْعى وتُعْلَفُ مَا تَهْوى　　وَأُسْداً جِيَاعاً تَظْمَأُ الدَّهرَ لاَ تَرْوى
وأَشْرَافَ قَوْمٍ لاَ يَنَالونَ قُوتَهُمْ　　وَقَوْماً لِئَامَا تَأْكُلُ المَنَّ والسَّلْوى
قَضَاءٌ لدّيان الخلاَئِقِ سَابِقٌ　　وَلَيْسَ عَلَى مُرِّ القَضَا أَحدٌ يَقْوى
فَمَنْ عَرَفَ الدَّهرَ الخؤُونَ وَصرْفَه　　تَصَبّرَ لِلبَلْوى وَلَمْ يُظْهِرِ الشَّكْوَى

مراجع الكتاب

اسم الكتاب	المؤلف	الناشر
مرآة الجنان وغيرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان	تأليف الإمام أبي محمد عبد الله ابن سعد بن علي بن سليمان اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ	
تذكرة الحفاظ	أبو عبد الله شمس الدين الذهبي المتوفى سنه ٧٤٨ هـ	دار إحيـــاء التراث العربي – بيروت –
طبقات ابن سعد	محمد بن سعد	دار صاد – بيروت –
تاريخ بغداد	للخطيب البغدادي	القاهرة – الخانجي
البداية والنهاية	عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي / ابن كثير / ٧٧٤ /	/ كردستان / مصر
المحمدون من الشعراء	للقفطي	مصر
علوم الحديث ومصطلحه	الدكتور صبحي الصالح	دار العلم للملايين بيروت
جواهر الأدب	للمرحوم السيد أحمد الهاشمي	المكتبة التجـــارية الكبرى بمصر
آداب الشافعي ومناقبه	للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي تحقيق عبد الغني عبد الخـالق وتقديم زاهد الكوثري	مؤسسة نشر الثقـافة الإسلامية – مصر – القـاهرة – مكتبة الخانجي

اسم الكتاب	المؤلف	الناشر
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان	لأبي العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن أبي بكر بن خلّكان . تحقيق محي الدين عبد الحميد	مكتبة النهضة المصرية القاهرة
بغية الوعاة	جلال الدين عبد الرحمن السيوطي	دار المعرفة بيروت
تهذيب الأسماء	للنووي	مصر
الأعلام	للزركلي	بيروت
الرسالة المستطرفة	السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني	دار الفكر بدمشق
أخبار من ذهب	أبو الفلاح عبد الحي بن العماد	القاهرة ١٣٥٠
طبقات الشافعية	تاج الدين السبكي	مصر — الحسينية
معجم الأدباء	ياقوت الحموي	مكتبة البابي الحلبي
الشافعي	الشيخ محمد أبو زهرة	مصر — القاهرة
تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)	زين الدين عمر بن الوردي	دار المعرفة — بيروت سنة ١٩٧٠
ظهر الإسلام	أحمد أمين	الطبعة الرابعة — مكتبة النهضة المصرية القاهرة
ديوان الشافعي	جمع زهدي يكن	دار الثقافة — بيروت —
الكامل	للمبرد	دار السعادة — مصر
توالي التأسيس	لابن حجر	
تاريخ الإسلام	شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	القاهرة / ١٣٦٨ هـ /

الفهرس

جنونك	جنون	—	الطويل	٨٩
أهين	لا تهينها	—	الطويل	٨٩

قافية الياء والألف المقصورة

إذا في	الزكية	حب علي	الوافر	٩٠
أعرض عن	فهو فيه	الاعراض عن الجاهل	مخلع البسيط	٩٠
وعين الرضا	المساويا	عين الرضا	الطويل	٩١
أرى حمراً	لا تروى	حياة الاشراف	الطويل	٩١